مِنْ جمَاليّاتِ السيرةِ النبوية

تتباهى بكَ العصورُ وتسمو ... بكَ علياءُ بعدَها علياءُ

اختيار وتعليق
د. حمزة بن فايع
إبراهيم آل فتحى عسيري

بِسْمِ اللّه الرحمن الرحيم

" إنَّ سيرةَ محمد صلى الله عليه وسلم لمن تدبرها تقتضي تصديقَه ضرورةً ، وتشهد له بأنه رسولُ الله حقـًا، فلو لم تكن له معجزةٌ غير سيرته لكفى ". الإمامُ ابن حزم رحمه الله . المِلل والنحل .

" وسيرةُ الرسول صلى الله عليه وسلم وأخلاقه وأقواله وأفعاله وشريعته من آياته". أي من دلائل نبوته. الإمامُ ابن تيمية رحمه الله في الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح .

إن خير ما يتدارسه المسلمون، ولا سيما الناشئون والمتعلمون، دراسةُ السيرة المحمدية،.. ففيها ما ينشده المسلم، وطالب الكمال من دين ودنيا، وإيمانٍ واعتقاد، وعلم وعمل، وآداب وأخلاق، وسياسة وكياسة (عقل وحكمة)، وإمامة وقيادة، وعدل ورحمة، وبطولة وكفاح، وجهاد واستشهاد.." . الشيخُ أبو شهبة رحمه الله في كتابه السيرة النبوية .

" إن محمدا كان الرجلَ الرجل الوحيد فى التاريخ الذى نجح بشكل أسمى وأبرز فى كلا المستويين الدينى والدنيوى" . مايكل هارت .

" وبالجملةِ كان محمدٌ أزكى وأدينَ وأرحمَ عربِ عصره، وأشدهم حفاظـًا على الزمام فقد وجههم إلى حياة لم يحلموا بها من قبل ". ادوار مونته- فيلسوف فرنسي

" لم يرَ العالمُ حتى اليوم رجلا استطاع أن يحول العقول، والقلوب من عبادة الأصنام إلى عبادة الإله الواحد إلا "محمداً" ولو لم يكن قد بدأ حياته صادقـًا أمينـًا ، ما صدقه أقربُ الناس إليه ". الفيلسوف الفرنسي جان جاك روسو .

" لما قرأتُ دين محمد أحسستُ أنه دينٌ عظيم، وأعتقد أن هذا الدينَ العظيم سيسود العالم ذات يوم قريب مقبل ، إذا ما وجد الفرصة لانتصاره، ليتعرف العالم عليه بلا تعصب " .

جورج برنارد شو . كاتب مسرحى بريطاني .

الفهرس

الفهرس ١
الباكورة ٤
١/ كوكبُ مكارم الأخلاق: ١٤
٢/ التواضع الخدمي : ١٦
٣/ الترفقُ بالجاهل : ١٨
٤/ محورُ الشخصية : ٢١
٥/ الانبهار الأولي: ٢٣
٦/ مداعبةُ الصغار: ٢٥
٧/ تعظيمُ المهن: ٢٧
٨/ مبادرةُ القائد : ٢٩
٩/ التيسير والرحمة : ٣١
١٠/ التواصل الجيراني: ٣٤
١١/ الاتقاءُ الأصغر: ٣٦
١٢/ لطفُ الحياة الزوجية : ٣٨
١٣/ السخاء الدنيوي : ٤٠
١٤/ التقريبُ بالمثل : ٤٢
١٥/ لشخصية المبتسمة: ٤٤

١٦/ وفاء الكرام : ٤٦
١٧/ العفوُ العظيم : ٤٨
١٨ - نـجدة الملهوف : ٥٠
١٩/ تجذيرُ الرحمة: ٥٣
٢٠/ الشجاعةُ العملية : ٥٥
٢١/ الجود المباشر : ٥٧
٢٢/ الإنصاف من النفس : ٥٩
٢٣/ الاعتذارُ المبكي: ٦١
٢٤/ التفاؤل زمن المحنة: ٦٤
٢٥/ الصبرُ على الجاهلين: ٦٧
٢٦/ قديدُ العظماء : ٧٠
٢٧/ مكافأة صاحبة المزادة : ٧٣
٢٨/ الحفظُ الإلهي: ٧٧
٢٩/ الإشفاق الدعوي: ٨٠
٣٠/ الرفقُ بالمرضى : ٨٣
٣١/ الخيريةُ الأسرية ٨٥
٣٢/ من الحكمة الدعوية : ٨٧
٣٣/ كظمُ الغيظ : ٨٩
٣٤/ الشعور بالآخرين: ٩٢

٣٥/ طولُ النفَس الدعوي: ٩٥
٣٦/ اختبارُ الرجال : ٩٨
٣٧/ التوكلُ وقت الشدائد: ١٠٢
٣٨/ الغضبُ الشرعي: ١٠٤
٣٩/ المشاركة التطوعية : ١٠٧
٤٠/ مداراةُ السفهاء : ١٠٩
٤١/ الانضباطُ العبادي: ١١١
٤٢/ اللفظُ الذكي : ١١٣
٤٣/ الحنو المتفضل: ١١٥
٤٤/ الزهادةُ العجيبة : ١١٧
٤٥/ الطعامُ المبارك : ١٢٠
٤٦/ الصلاةُ المخففة: ١٢٤
٤٧/ الأمن الغذائي : ١٢٧
٤٨/ حديث الوجه: ١٢٩
٤٩/ صديقُ العمال : ١٣٢
٥٠/ الحفزُ الهممي: ١٣٤

الباكورة

الحمدُ للهِ ألهمَ وعلَّم ، وفتح وأفهم ، وأصلي وأسلمُ على الرسول الأكرم ، والنبي الأعظم ، صلّى اللهُ عليه وعلى آلهِ وصحبه أجمعين...

أما بعد :

طالعــتُ فيهــا بهجــةً وجمــالاً ** وبصُرتُ فيها حكمةً ومنالا

تلك الفراديسُ الحِسانُ وفوحُها ** يستهوي الأفهامَ والأجيالا

هي سيرةُ المختار كلُّ غصونها ** فخرٌ يُهل جواهراً وزلالا

فها هنا مُنتقىً من جِنانِ السيرة النبوية وجمالياتها ، ومصطفىً من حدائقها ومُبهجاتها، وأنموذج يُحتفى به ويشاد، ومنارٌ يُقصد ويزار، وقصرٌ يرفُّ في الأفق ويسطع، ومنظرٌ يجذب ويخطفُ ،

وملاذ يُهوى ويُرتقَى ، ومنازلُ لا غنى عنها ولا موئل...! حتى وإن ذهب صنّاعها، أو غاب أولياؤها ، فلا تزال قرةَ عين كلِّ مؤمن، ومتعةَ كل طائعٍ وموحد ...!

لَكِ يا مَنازِلُ في القُلوبِ مَنازِلُ ** أقفَرْتِ أنْتِ وهنّ منكِ أواهِلُ

وبقدرِ ما تقرأ وتغنَى في المعارف المختلفة ، والعلوم الرائعة ، فلا غنى لك عن جماليات السيرة، وما فيها أغصانٍ فاتنة، وزنابقَ عازفة، ومزاهر باسقة..! ولذلك يشُدكَ الشوقُ من حينٍ لآخر ، لأنها الترجمةُ العملية لمعاني الإسلام وحقائقه ، والتطبيق السلوكي الساطع . ففيها علمٌ وفكر، وعظةٌ وعبرة ، وأصلٌ وفرع، وقصةٌ وحدث، وفائدةٌ وفريدة، وحقٌ على كل مؤمنٍ وعاها ، أن لا يضيعها أو يُشغل بسواها عن درسها ومحاسنها .

فمحاسنُها روائعُ كلِّ العلوم، وتيجانُ المعارف ، وجواهر الإفادات والكنوز ...!

وهي البوابةُ الحقيقيةُ لمعرفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وشخصه ودينه وخلقهِ وغالب أحواله ، ولذلك مَن كتبَ فيها أو قرأها فقد وقع على نفائس الأشياء ، وأطايب الأمور، وفاز بالمغانم والمكاسب ، ودخل إلى عالم الأسرار النبوية ، وعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كثب. ولن تفلحَ قدوةٌ مؤمنة في هذه الحياة ، إلا بوعي هذه السيرة العطرة ، وامتثال دروسها وعظاتها (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة) سورة الأحزاب.

ولـذلك راعـى ذلـك العلمـاء والعقـلاء قبلنـا ، واعتبروهـا مرجعًـا وتراثًا فريدًا ، لا يسوغ تضييعه ...!

يقول محمد بن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنهم : " كـان أبـي يعلِّمنا مغازي رسولِ الله صلى الله عليه وسلم وسراياه، ويقول: يا بَنِّي هذه مآثرُ آبائكم فلا تضيّعوها".

وهي بابٌ إلى ترقيـق القلـب وتثبيـت النفـوس ، قـال العلامـةُ ابـن الجوزي رحمه الله : "رأيت الاشتغال بالفقه وسـماع الحـديث لا يكـاد يكفـي في صـلاح القلـب ، إلا أن يُمـزج بالرقـائق والنظـر في سيرة السلف الصـالح، وأصـلحُ سـيرةٍ سـيرةُ نبينـا صـلى الله عليـه وعلى آله وصـحبه وسـلم". ومنافعهـا علـى الفـرد وعقلـه وخلقـه يفوق الوصف يقول أيضا : "وأصلُ الأصولِ العلم، وأنفعُ العلوم

النظرُ في سير الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه، قال الله تعالى: { أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهِ } سورة لأنعام: ٩٠.

وغالبُ قضايا السيرة مرتبطٌ بحياتنا وسُبلها، ومواعظ إلى الإخوة والتهيؤ لها ، ولذا كان الإمامُ الزهري رحمه الله يقول : "علمُ المغازي والسرايا علم الدنيا والآخرة ".

وليُعلم أن من عظمتها أن سلوكنا تصحيحا وتقويما راجعٌ إليها ، فهي حكَمٌ على كل تصرفاتنا واجتهاداتنا .

يقول الإمامُ سفيان ابن عيينة رحمه الله : " إن رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الميزانُ الأكبر، فعليه تُعرض الأشياء، على خُلقه وسيرته وهديه، فما وافقها فهو الحق، وما خالفها فهو الباطل".

ولذلك كانت السيرةُ كالميزان في الإسلام ، تحاكم إليها الشؤون والقضايا ..! ولا يمكن لمتدين كان من كان ، أن يدعي فقهَ الإسلام ، وهو مجدبُ العلم في السيرة، أو متصحر الفكرِ في قضاياها ومباهجها .

قال العلامةُ ابن القيم في "زاد المعاد في هدي خير العباد": "ومن هاهنا تعلمُ اضطرارَ العباد فوق كل ضرورة إلى معرفة الرسول وما جاء به، وتصديقه فيما أخبر به، وطاعته فيما أمر، فإنه لا سبيل إلى السعادة والفلاح لا في الدنيا ولا في الآخرة ، إلا على أيدي الرسل.. وإذا كانت سعادةُ العبد في الدارين معلقةً بهدي النبي صلى الله عليه وسلم، فيجِب على كلِّ من نصح نفسه وأحب نجاتها وسعادتها أن يعرف من هديه وسيرته وشأنه مَا

يَخْرُج به عن الجاهلين به، ويدخل به في عِداد أتباعه وشِيعته وحِزبه، والناس في هذا بين مستقِل، ومستكثِر، ومحروم، والفضلُ بيد اللّه يُؤتيه من يشاء، والله ذو الفضل العظيم".

ومن ثم كان التوفيقُ والربح في انصراف قراء المسلمين إلى مطالعتها والانتفاع بهديه صلّى اللهُ عليه وسلم.

ولذلك ينصح العقلاء في كل زمان ومكان على مطالعة السيرة وتربية الأسرة عليها تربية إيمانية ، حتى تصحَ أخلاقُهم ، وتعتدلَ سلوكاتُهم ، يقول الشيخُ الأديب علي الطنطاوي رحمه الله في كتابه: "رجال من التاريخ " يجبُ على كل رب أسرة أن يكونَ في بيته كتابٌ جامع من كتب السيرة النبوية، وأن يقرأ فيه دائما، وأن يتلو منه على أهله وأولاده، وأن يجعل لذلك ساعةً كل يوم،

لينشؤوا على معرفة سيرة الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم، " ... ويعلل ذلك لأسباب مهمة تُدرك بفقه السيرة وديمة قراءتها..يقول :" فإن سيرته الينبوع الصافي لطالب الفقه، والدليل الهادي لباغي الصلاح، والمثل الأعلى للأسلوب البليغ، والدستور الشامل لكل شُعب الخير ".

ومن فوائد مطالعتها : إشعالُ العواطف التي خمدت من جراء الذنوب والانفتاح الدنيوي

يقول المفكر أبو الحسن الندوي رحمه الله : "إن السيرة النبوية وسِيَر الصحابة وتاريخهم رضي الله عنهم من أقوى مصادر القوةِ الإيمانية والعاطفة الدينية، التي لا تزالُ هذه الأمة والدعوات

الدينيــة تقتــبسُ منهــا شــعلةَ الإيمــان وتشــتعل بهــا مجــامر القلوب،.."

ولـذلك أحببنـا المشـاركةَ في هـذه السـياق التربـوي والايمـاني ، واسـتنباطَ بعـض جماليـات السـيرة النبويـة ، مـن خـلال كتيـب لطيف، يقف هنا خمسـين وقفـة ، ليزكـي بهـا نفسـه، ويلبـي رغبـة الـداعين للتـأليف في هـذا البـاب، لا سـيما وأنّ الكتـبَ القديمـة لا يقرأها جلّ الناس ، ويودّون مستلطفات الكتب ومختصراتها...!

فلقـد ضـعفت الهمـم، وتراجعـت العزمـات ، وشـاب العقـول مـا شابها، من تعثر وقصور ، أو خلل ونكوص..!

ولقد تغيرت بعضُ النفوس من جراء الهجمات الفكرية الغربيـة ، وجف إلهامهم الحضاري الإسلامي، وتباعدوا عن مصادر دينهم

، وروائع تاريخهم المجيد ، لا سيما الذكر والسيرة، والسنة والمسيرة..! وحتى نجددَ من وعينا، ونوقظَ ضمائرنا ، قررَ القلمُ الكتابة في شيء من جماليات السيرة، لعل شبابَنا يتجهون نحوها، ويعون درسَها ، لا سيما وهي كنوز مختصرة، ودرر منتشرة ، قُيدت بالإيجاز، وتمنعت من الإسهاب ، حتى تحققَ أهدافها ، وتصيبَ مراميها،وقد أسهمت أسماء كثيرة في خدمة السيرة النبوية – ولَن يوفوها حقها لروعتها المتجددة – ولكنها جهود مشكورة في أقطار العالم الإسلامي ، وفي بلادنا المباركة دروسٌ مختلفة، ومواعظ متفقهة في سياقات السيرة الفسيحة ، لعلها تبزغ فتعم الآفاق ، وتطبع ورقيًا والكترونيا ، حتى ينتفع الناس..

والله الموفق ...

١/ كوكبُ مكارم الأخلاق

ومجتمعٌ لها، ورياضها الخصبة المورقة ، ومستودعُ الحياة الاجتماعية الرائعة ، بحيث فعاله صلّى اللهُ عليه وسلم أنوار ، وأقواله مضيئة ، ومسالكه نفع الناس وخدمتهم...(وجعلني مباركًا أينما كنت) . كما وصفته أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها في الصحيحين بقولها العذب الرائع : (فَوَاللهِ لَا يُخْزِيكَ اللهُ أَبَدًا، وَاللهِ إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ، وَتَصْدُقُ الْحَدِيثَ، وَتَحْمِلُ الْكَلَّ ، وَتَكْسِبُ الْمَعْدُومَ، وَتَقْرِي الضَّيْفَ، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ).

❊❊

فأنتَ من طبعك موفقٌ رابح، لن توضعَ في محلّ مذلةٍ أو قهر، فلا تزال وصولا صدوقا ، معينًا للفقراء، باذلاً للمال في أهله ، مطعمًا

للضيفان ، مُجيرًا في نوائب الحياةِ.. ومثل ذلك مظنة السلامة، والحفظ من الله تعالى .

- ومن كانت أخلاقُه بمثل هذا الطيب والسلامة، سلمت له حياته، وعافاه الله من مصارع وبلايا، وبوأه منازلَ السعداء الناجين ، وقد قال صلّى اللهُ عليه وسلم في وصية ابن عباس الذهبية : (احفظِ الله يحفظك) فمَن حفِظه بمثل هذه الآداب ، وأحسنَ في دينه ودنياه ، وفقه الله وصانه (فاللهُ خير حافظًا ، وهو أرحمُ الراحمين) . سورة يوسف .

٢/ التواضع الخدمي

ينزلُ من مكانته العالية ، وموضعِه المرموق ، والمجلس المَهيب، ليعلِّمَ التواضعَ الجم، وينشر خلقَ التواضع الفسيح ، أو ما يصلح أن ينعت بالتواضع الخدمي، بحيث تتواضع مع بذل خدمة، وإسداء نعمة، وزيادة خصلة..! قال أنس رضي الله عنه: "كَانَتِ الْأَمَةُ مِنْ إِمَاءِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ لَتَأْخُذُ بِيَدِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَتَنْطَلِقُ بِهِ حَيْثُ شَاءَتْ " . رواه البخاري .

- رجلٌ في مثل مكانته عليه الصلاةُ والسلام ، كيف يفرغُ لامرأة غريبة من الأطراف ، ويترك أعماله .. لولا أن دينَه كذلك، تواضع ورحمة، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه.

- وماذا ستكونُ حاجة الجواري في ذلك الزمان .. ربما أمور بسيطة ، ولكنه استجاب عليه الصلاة والسلام، وبادر في المضي معها تواضعًا وخدمة.. فأين أولئك المُغلقون على أنفسهم ، لا الإسلام خدموا، ولا الأخلاق نشروا ، .. تواضعْ تكنْ كالنجمِ لاحَ لناظرٍ.. على صفحات الماء وهو رفيعُ.. ولا تكُ كالدخّان يرفعُ نفسه.. إلى طبقات الجوّ وهو وضيعُ... والله المستعان .

٣/ الترفق بالجاهل

هل تذكر أنكَ أخطأت يومًا من الأيامِ في صباك .. فكيفَ وجهك والدك في البيت ، أو معلمك في المدرسة .. بعضُهم حكى قصصًا مأساوية في التأنيب والعقاب .. ومن المؤسفِ لو تبدّى بعضُ الجهلة علينا في مجلسٍ أو صلاة، أو مناسبة لحملنا عليه، وقد نغلِّفها بالغضب لمحارم الله، ولكنْ هنا مربٍ نادر ، ومعلم لطيف، احتوى المشكلة ، وتلطف مع المخطئ ، ورفق بالجاهل وعلمه بأطيبِ تعليم وأهداه وأحسنه ..!

❊❊

- يقولُ مُعَاوِيَةَ بْنِ الْحَكَمِ السُّلَمِيِّ رضي الله عنه : بَيْنَا أَنَا أُصَلِّي مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ عَطَسَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ، فَقُلْتُ : يَرْحَمُكَ اللهُ، فَرَمَانِي الْقَوْمُ بِأَبْصَارِهِمْ. فَقُلْتُ : وَا

ثُكْلَ أُمِّيَاهْ، مَا شَأْنُكُمْ تَنْظُرُونَ إِلَيَّ فَجَعَلُوا يَضْرِبُونَ بِأَيْدِيهِمْ عَلَى أَفْخَاذِهِمْ، فَلَمَّا رَأَيْتُهُمْ يُصَمِّتُونَنِي، لَكِنِّي سَكَتُّ، فَلَمَّا صَلَّى رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَبِأَبِي هُوَ وَأُمِّي، مَا رَأَيْتُ مُعَلِّمًا قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ أَحْسَنَ تَعْلِيمًا مِنْهُ، فَوَاللهِ مَا كَهَرَنِي وَلَا ضَرَبَنِي وَلَا شَتَمَنِي. قَالَ : " إِنَّ هَذِهِ الصَّلَاةَ لَا يَصْلُحُ فِيهَا شَيْءٌ مِنْ كَلَامِ النَّاسِ، إِنَّمَا هُوَ التَّسْبِيحُ وَالتَّكْبِيرُ وَقِرَاءَةُ الْقُرْآنِ " .

- فتعلمْ من ها هنا حُسنَ الخلق، وفن احتواء الناس ، وطريقة تعليم الجهال، وفضل الرفق والرحمة، ومعالجة الأمور بالتي هي أحسن ، وعظم شأن الصلاة، ولكنه غلبَ فقهَ الدعوة على فقهِ الصلاة ..

الرِّفقُ ألطفُ ما اتخذتَ رفيقَا ** ويسوءُ ظنُّك أن تكونَ شفيقا

فخُذِ المجازَ مِن الزمانِ وأهلِه ** ودعِ التعمقَ فيه والتحقيقا

والله تعالى أعلم.

٤/ محورُ الشخصية

يظلُّ محورُ الشخصية وجوهرها ، وواجهتها عند الناس، تركَ الغضب، وهجرَ الانفعالات التي تُذهبُ الأخلاق ، وتسوء المسالك من جرائها ، جاء في الصحيح أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَوْصِنِي ؟ قَالَ : " لَا تَغْضَبْ ". فَرَدَّدَ مِرَارًا، قَالَ : " لَا تَغْضَبْ ".

- وإذا غضبتَ ساء منظرك ، واستشنع خلقُك، واخشوشنت مواقفك، وصرتَ في حالة لا يطيقها الناس ، ولا يصبرون على تصرفاتها، وعرفت بالغَضوب اللجوج..! وقد سئل الإمامُ ابن المبارك رحمه اللهُ: اختصر لنا حسن الخلق في كلمة فقال:" ترك الغضب ".

- قال العلماء : جمعَ صلى الله عليه وسلم في قوله: " لا تغضب " خير الدنيا والآخرة؛ لأن الغضب يؤول إلى التقاطع وحرمان الرفق والحلم ، وانعدام المودة ، وربما آل إلى أن يؤذي المغضوبَ عليه فينتقص ذلك من الدين، ويذيب الخلق والسكون ، ويشحن النفوس ، ولذلك عدّ في حديث آخر، الرجل الفاضل الكامل بقوله :(ليس الشديدُ بالصرعة- الذي يصرع الناس- ، إنما الشديدُ الذي يملكُ نفسُه عند الغضب) . والسلام .

٥/ الانبهار الأولي

شاهدته المرأةُ المنعزلةُ في الطريق فانبهرت من أخلاقه ، واستطابت شمائله ، لا سيما وبركته قد ملأت أرجاء الخيمة ، وعمّ السخاء، وانزاحت البأساء والضراء ، لقد جاءها فتى قريش المسموعُ الذكر، والنبي الموعود، والدي رُصدت له الأموالُ ، وتحدث الناس بفضائله وعجائبه..!

- ومن أطيبِ الأوصاف فيه وصف أم معبد الخزاعية، والذي يحلم فيه انبهارًا أوليًا ، ولوحةً جماليةً نادرة." رأيتُ رجلا ظاهرَ الوضاءة، أبلجَ الوجه، حسن الخلق، لم تَعبه ثُجْلة، ولم تزرِ به صلعة، وسيم قسيم...إذا صمت علاه الوقار، وإن تكلم علاه البهاء، أجلُّ الناس وأبهاهم من بعيد،

وأحسنه وأحلاه من قريب، حلو المنطق، فضل، لا نزر، ولا هذر، كأن منطقه خرزات نُظمن يتحدرن..." إلى آخِرِالمعروف .

- فتأمل هنا وصفا عابرًا في ساعة نزول المسافر، وكيف أبدعت فيه، وقالت كلامًا من أحسن الأوصاف النبوية ، وقد حملها ذلك النزول الجمالي المبارك على الإيمان به والتصديق بدعوته، فقد رأت الخيرَ في قوله وعمله، وفي شكله وتصرفاته، فتعلموا من سيرته لتنشرحَ صدورُكم ويكمل إيمانُكم، وتطيبَ صفاتُكم ... (وإنك لعلى خلق عظيم) سورة القلم .

٦/ مداعبةُ الصغار

مداعبةُ الصغار وملاطفتُهم نوعٌ من المزاح العذب، فيه سلوان لهم ولك، وكسر للنمطية التي قد تفصل القدوات والأكابر عن واقع الناس، ولذلك كسر صلّى اللهُ عليه وسلم هذه القاعدة، وذلك التصور، ونهجَ شكلًا من الجمال والتواضع في العلاقة بالصبيان ..! يقول أنس رضي الله عنه :" كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحْسَنَ النَّاسِ خُلُقًا، وَكَانَ لِي أَخٌ يُقَالُ لَهُ : أَبُو عُمَيْرٍ، كَانَ فَطِيمًا، قَالَ : فَكَانَ إِذَا جَاءَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَرَآهُ قَالَ : " أَبَا عُمَيْرٍ مَا فَعَلَ النُّغَيْرُ ". قَالَ : فَكَانَ يَلْعَبُ بِهِ ".

- وهنا لطفٌ عجيب ، وتواضع لمستوى الصغار ، ومشاركتهم همومهم وألعابهم ، حتى إن الطائر مات فرآه حزينًا، فكان يعود ويسأله (ما فعل النُغير)..
- وفي الحديث : تنزلُ القدوات وجوازُ تكنية الأطفال ومن لا ولد له ، وأنه ليس من الكذب ، وجواز المزاح فيما ليس إثما ، وجوازُ تصغير بعض المسميات ، وجواز لعب الصبي بالعصفور وتربيته ، وتمكين الولي إياه من ذلك ، وجوازُ السجع بالكلام الحسن بلا كُلفة ، وملاطفة الصبيان وتأنيسهم ، وبيان ما كان النبي صلى الله عليه وسلم عليه من حسن الخلق ، وكرم الشمائل والتواضع ، والله الموفق .

٧/ تعظيمُ المهن

ربما هنالكَ في الجهة البعيدة ضعيفٌ لا يؤبه له ، قد انعزل على حاله، ومشغول بعمله، ولكنه يقومُ بمهنة يرجوها الجميع، وإن لم يعظموا شأنه..! والواجبُ أن يُعظَّمَ الناس لأخلاقهم ولمهنهم النافعة ، وليس لأشكالهم ومناصبهم..! وكم من ضعيف متضعف عند الناس، وهو عظيم عند الله لعظم ما يأتي ويصنع، ومن ذلك المرأة التي كانت تكنس المسجد زمان رسول الله، فماتت وذهب إلى قبرها يصلي عليها. قال أَبِو هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ، إِنّ امْرَأَةً سَوْدَاءَ كَانَتْ تَقُمُّ الْمَسْجِدَ، أَوْ شَابًّا، فَفَقَدَهَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَسَأَلَ عَنْهَا، أَوْ عَنْهُ، فَقَالُوا : مَاتَ. قَالَ : " أَفَلَا كُنْتُمْ آذَنْتُمُونِي ". قَالَ : فَكَأَنَّهُمْ صَغَّرُوا أَمْرَهَا، أَوْ أَمْرَهُ، فَقَالَ : " دُلُّونِي عَلَى قَبْرِهِ ". فَدَلُّوهُ، فَصَلَّى عَلَيْهَا، ثُمَّ قَالَ

: " إِنَّ هَذِهِ الْقُبُورَ مَمْلُوءَةٌ ظُلْمَةً عَلَى أَهْلِهَا، وَإِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يُنَوِّرُهَا لَهُمْ بِصَلَاتِي عَلَيْهِمْ ". كما في الصحيحين .

- تقالّ الناس أمرها لأنها خادمة مسجد ،،وليست من المشهورين ، ولكن الله عرفها بصدقها وحسن تدينها، وبالعمل الصالح الذي كانت تقدمه خدمةً للناس..! تكنس المسجد ، وتنظفه من الأوساخ . ومن ثم عظَّمَ شأنها صاى اللهُ عليه وسلّم وذهب إلى قبرها للصلاة عليها..
- وفي القصة: تعظيمُ أولئك الفقراء، والسؤالُ عنهم، وتفقد القائد لأصحابه ولو قلّت مكانهم، وهانت أنسابُهم ومهامهم، وتواضع رسول الله وشفقته بأمته ، وجواز الصلاة عند القبر لمن فاتته الجنازة، والله تعالى أعلم.

٨/ مبادرةُ القائد

ليست القيادةُ كرسيًا فخما ، ولا لباسًا فاخرًا ، ولا منصبًا مرموقا، ولكنها عمل صادق، وهمة عالية، ومبادرة جادةٌ..

وهو الذي تقصده صلّى اللهُ عليه وسلم في مسيرته القيادية، وورث لنا أطيبَ الصفات وأعظمَا، جاء في الصحيحين عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحْسَنَ النَّاسِ، وَأَشْجَعَ النَّاسِ، وَلَقَدْ فَزِعَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ لَيْلَةً، فَخَرَجُوا نَحْوَ الصَّوْتِ، فَاسْتَقْبَلَهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَقَدِ اسْتَبْرَأَ الْخَبَرَ، وَهُوَ عَلَى فَرَسٍ لِأَبِي طَلْحَةَ عُرْيٍ، وَفِي عُنُقِهِ السَّيْفُ. وَهُوَ يَقُولُ : " لَمْ تُرَاعُوا ، لَمْ تُرَاعُوا ". ثُمَّ قَالَ " وَجَدْنَاهُ بَحْرًا ". أَوْ قَالَ : " إِنَّهُ لَبَحْرٌ ". يقصد الفرس وقد كان بطيئًا..!

- قام أولهم وأسرعهم إلى الصوت ، وطمأن الناس، وعرف المصدر ، وهذا كاف في تعلم القيادة الصحيحة ، والحزم المطلوب ، والمبادرة السريعة ..! وهكذا هي أخلاق رسول الله عليه الصلاة والسلام .
- وزد هنا شجاعته المتناهية ، وعصاميته الفذة ، وعدم استعانته بالآخرين ، فالموقف يستوجب سرعةً حثيثة ، وانطلاقًا مبكرًا ، وقيامًا ذاتيًا ، وهو الذي فعله عليه الصلاة والسلام، واستطاع معرفة الخطر والتهوين منه . وفيه استحباب طمأنة الناس ، وتبشيرهم بزوال الخوف وكل أسبابه ومقدماته . والسلام ..!

٩/ التيسير والرحمة

يطُلُّ من البادية السحيقة بجفاوته القاسية ، وهيئته الرثة، وكلامه الموغل في الشدة والغرابة ، فيدخل المسجد المنير بالذكر والنسمات، ويحدث فيه حدثه الشنيع ، فيصرخ الناس، ويلطف به المختار عليه الصلاة والسلام ..دعوه.. دعوه..!

❊❊

- نعم قصة الأعرابي البائل في المسجد حيث الطهارة والصفاء والتعظيم والقدسية، ولكنه لا يعي ذلك كله..! قال أنسٌ رضي الله عنه : بَيْنَمَا نَحْنُ فِي الْمَسْجِدِ مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ جَاءَ أَعْرَابِيٌّ، فَقَامَ يَبُولُ فِي الْمَسْجِدِ، فَقَالَ

أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَهْ مَهْ. قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " لَا تُزْرِمُوهُ ، دَعُوهُ ". فَتَرَكُوهُ حَتَّى بَالَ، ثُمَّ إِنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَعَاهُ، فَقَالَ لَهُ : إِنَّ هَذِهِ الْمَسَاجِدَ لَا تَصْلُحُ لِشَيْءٍ مِنْ هَذَا الْبَوْلِ وَلَا الْقَذَرِ، إِنَّمَا هِيَ لِذِكْرِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ وَالصَّلَاةِ وَقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ، أَوْ كَمَا قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : قَالَ : فَأَمَرَ رَجُلًا مِنَ الْقَوْمِ، فَجَاءَ بِدَلْوٍ مِنْ مَاءٍ، فَشَنَّهُ عَلَيْهِ.

- وبرغم شدة الموقف وسخط الصحابة ، إلا أن رسول الله لطف به ورحم جهله وغربته، وعلَّمه بالتي هي أحسن ، لأن نهره مباشرة سيوسعُ القذر، وينفر الرجل ، وقال للصحابة: (فَإِنَّمَا بُعِثْتُمْ مُيَسِّرِينَ، وَلَمْ تُبْعَثُوا مُعَسِّرِينَ). ولم يملك

الرجلُ نفسَه بعد هذه المعاملة اللطيفة أن سجل موقفه النفسي وتوقيعه الخاص : اللَّهُمَّ ارْحَمْنِي وَمُحَمَّدًا، وَلَا تَرْحَمْ مَعَنَا أَحَدًا. فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " لَقَدْ تَحَجَّرْتَ وَاسِعًا ". أي ضيقتها وهي واسعة، وفي ذلك بيان لحُسن التعامل الرحيم، والصفح الجميل. والله الموفق .

١٠/ التواصل الجيراني

تواصلٌ أخوي مشرق، ينسابُ انسيابًا مع جيران متلاصقين، جمعك بهم حيٌّ واحد ، أو مسجد جماعة ، تنهمر فيه سجاياك العطرة، فتجودُ عليهم بلا منّ، وتكرمهم بلا اغترار، حتى يعم الخيرُ في كل صفاتنا، فلا ترى فيه الا سُرجًا مزهرة، أو رياضًا مقمرة ..! ذلك هو حُسن الجوار بالهدية والمعروف ..!

❊❊

- وخذِ الدرسَ العملي هذه اللحظة، وانطلق في تطبيقه على وجه رائقٍ مبهج .. عَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " يَا أَبَا ذَرٍّ، إِذَا طَبَخْتَ مَرَقَةً فَأَكْثِرْ مَاءَهَا، وَتَعَاهَدْ جِيرَانَكَ ".

- وفي التعاهد صلةٌ وجوار ، وكرم وإحسان ، ومودة وتقدير، ورحم واجتماع ..! ولا تتحدث بما تصنع، واحفظ في جارك عرضه وأهله وحاجته وظرفه، ففي البيوتِ أسرارٌ ، وفي الأحياء إخاء وآداب ، وفي الصحيحين قال:(فليكرم جاره) وقال (فلا يؤذ جاره).
- وفي ماء المرق المضاعف مع التلطف خيرٌ وطيابة ، وهو أجدى من هدية فارهة، أو شيء فاخر، يجلجل في كل مكان، دون مراعاة حرمة أو حق جوار، والله المستعان .

١١/ الاتقاءُ الأصغر

مشقوقةٌ نصفين ، ومهشومةُ الطرف، وجهدُ المقل، قد انفصلت عن كيانها ومكانها .. ولا تشبعُ نفسًا ، أو تشفي غليلا ، ومع ذلك قد تكون سببًا في النجاة من النار.. قال صلّى اللهُ عليه وسلم : (اتقوا النارَ ولو بشق تمرة). وفي رواية المسند :(يا عائشة، استتري من النار، ولو بشق تمرة؛ فإنها تسدُّ من الجائع مسدها من الشبعان).

- وصغرُها في عينك لا يمنعك من التفضل بها، ووضعها لقمةً في فم جائع أو محتاج ، ففي الناس من يفرح بها، ويسر

لحُسن البذل والتسامح ، وفي أيام المسغبات تعطي أثرها ، وتبارك امتدادها . ولا تحقرن من المعروف شيئًا.

- وفي ذلك تربيةٌ على العطاء ، ولو كان نزرًا يسيرًا ، وأن العمل اليسير يباركه اللهُ لصدق صاحبه ، أو حاجة زمانه وصاحبه ، ووجوب توقّي النار ودوام التفكير فيها، وصدها ولو بنصف التمرة، مع أنك قد تستطيعُ صناديقَ تمر مبذولة ، ولكنّ الإسلام عظيم في أوامره وتشريعاته ، وليقطعَ حجةَ كلِّ معتذر ومسوف ، والله الموفق .

١٢/ لطفُ الحياة الزوجية

قد تندهشُ حينما تسمع برجلٍ مَهيب، كثيرِ الشغل، يمارس اللطفَ مع أهله ، ويدخل الأنسَ عليهم، ترويحًا وتخفيفا..!

فلم تكن الزوجيةُ وهي مرتعُ الجمال ، ورياضُ الأنس، موضعا للحزم المطلق ، أو الجدية الصارمة ، فتحرمُ المرأة المسكينة لذائذ الحياة ، أو متعةَ المزاح أحيانـًا، ولذلك هنا درس من دروسِ العشرة الحسنة.. جاء في الحديث : عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، أَنَّهَا كَانَتْ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَفَرٍ. قَالَتْ : فَسَابَقْتُهُ، فَسَبَقْتُهُ عَلَى رِجْلَيَّ، فَلَمَّا حَمَلْتُ اللَّحْمَ سَابَقْتُهُ فَسَبَقَنِي، فَقَالَ : " هَذِهِ بِتِلْكِ السَّبْقَةِ ".

- وهذا النبي العظيم والمربي الكبير، والمتعدد المهام، كان لديه وقت لاينـاس أهلـه ، وجلـب السـرور عليهم ، فكـانَ يسابق أهله أحيانـًا ، فسبقوه ايام الشباب ، ثم مع السمنة رد لهم الهزيمة السابقة .. بالله هل سـمعت بمثـل هـذا اللطـف والجمال في العلاقة الزوجية ..
- ويروى أن ذلك كان في بعض أسفاره ، ومعه ركبٌ فـأمرهم بالتقدم ، ثم تسـابقا، ويُعلـمُ قوتـه في كلتـا الحـالتين، ولكنـه يتبسـط مـع أهلـه ، ويـراوح معهـم الحيـاة ، فيـومٌ لـك ويـوم عليك، حتى تدوم الحياة ، وتُستطاب العشرة ، والسلام .

١٣/ السخاء الدنيوي

من كان يتوقعُ أن إنسانًا يحمل غالبَ صفات البشر ، ولكن المال الفاتن المتبختر لا يسحره ، والثرواتُ الباذخة المتمددة لا تغره، وإذا حضرت موجباتها تألف بها قلوبا ، وواسى بها أرواحا ، وثبت بها فئات ذلكم رسول الله النبي المختار ..!

❊❊

- عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَنَمًا بَيْنَ جَبَلَيْنِ، فَأَعْطَاهُ إِيَّاهُ، فَأَتَى قَوْمَهُ فَقَالَ : أَيْ قَوْمِ، أَسْلِمُوا، فَوَاللهِ إِنَّ مُحَمَّدًا لَيُعْطِي عَطَاءً مَا يَخَافُ الْفَقْرَ. فَقَالَ أَنَسٌ : إِنْ كَانَ الرَّجُلُ لَيُسْلِمُ مَا يُرِيدُ إِلَّا الدُّنْيَا، فَمَا يُسْلِمُ حَتَّى يَكُونَ الْإِسْلَامُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا.

- ذلكم المالُ الذي يعصف بالنفوس ، استثمره عليه الصلاة والسلام في هداية الناس وتأليف قلوبهم، وجعلِهم جنودًا مؤمنة لدين الله، ولذلك يحتويهم بالمال والعطايا ، ثم ينبثق الإيمان في قلوبهم ، وينبت نباتًا حسنًا ، فيبيتُ دين الله عندهم أحبَّ من كل ثروة وجاه..!
- وهذا سخاءٌ نادر، بذله صلّى اللهُ عليه وسلم، ليبين لنا هوان الدنيا في ناظره، وأنه يعدها لمكاسب إيمانية ودعوية ، ولا يدخرها لذاته، أو صناعة مجد كبير، يستهوي الأنام..!لأن المجد الحقيقي تكثير المسلمين ، وصناعة الأتباعِ في الحق، وفي الحديث : (فوالله لأن يهدي الله بك رجلًا واحدًا خيرٌ لك من حُمْر النَّعم). والله الموفق .

١٤/ التقريبُ بالمثل

كنهرٍ جارٍ متدفق، ينعشُ الروح، ويغسلُ الجسد، ويورثُ الصفاء والسعادة، تفعل الصلاةُ فعلها في الراغبِ الخاشع ..!

وهكذا وصّف صلّى اللهُ عليه وسلم في أسلوب تعليمي فائق لصحابته، على هيئة المثل، ليقرّبَ لهم فضل الصلاة وحسن عاقبتها .. عَنْ جَابِرٍ – وَهُوَ ابْنُ عَبْدِ اللهِ – قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " مَثَلُ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ كَمَثَلِ نَهْرٍ جَارٍ غَمْرٍ عَلَى بَابِ أَحَدِكُمْ يَغْتَسِلُ مِنْهُ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ". قَالَ : قَالَ الْحَسَنُ : وَمَا يُبْقِي ذَلِكَ مِنَ الدَّرَنِ . رواه مسلم في الصحيح .

- وهـذا تمثيـلٌ عظـيمٌ لشـأن الصـلاة وأنهـا مَكفـرةٌ للسـيئات ، ومطهرة من الذنوب، وتنظيف خالص في الظاهر والباطن .
- وهو أسلوبٌ تشويقي للصلاة والعناية بهـا، وأنّ القـائم لهـا كالمغتسل من النهر الغزيـر ، تنظفـه مـن كـل آفـة ، وتشـرحُ صدره، وتنشطُ جسمه ..! وكما ينظفُ جسمه بفعل الماء، تنظف روحه بفعل الصلاة الطيبة المزينة . التي تزهر بأنوار السـنن، وتصـبغُ بـالإخلاص ، وترتفـع عنهـا المخالفـاتُ والشذوذات، بحُسنِ وضوئها وفعالها، والله الموفق .

١٥/ الشخصيةُ المبتسمة

يأسرك من بعيد بإشراقة وادعة، تبزغ بسماته، فتضئ قمرًا متلألئـًا، يخطف الأعين ، ويملأ الساحات ، ويُحَبُّ من أولى النظرات ، وتشم رائحته في كل الجهات ...! إنه الداعيةُ الخلوق ، والمؤمنُ المبتسم ، والصياد الماهر في خطف القلوب ، كالرسول عليه الصلاة والسلام، ومن نحا منواله من الأتباع.. يقول جَريرُ بن عبدالله البجلي رضي الله عنه:" مَا حَجَبَنِي النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُنْذُ أَسْلَمْتُ، وَلَا رَآنِي إِلَّا تَبَسَّمَ فِي وَجْهِي".

- وهـذه الابتسـامةُ هـي السـحرُ الحـلال، والبريـدُ الجـذاب، وعربون المحبة، وعنوان الروح، وكما قال القائل:

أُضـاحكُ ضـيفي قبـل إنـزال رحلـه ** ويُخصبُ عندي والمحَلُّ جَديبُ

وما الخصب للأضياف أن يكثر القِرَى ** ولكنمـا وجـهُ الكـريم خصـيبُ

- وصحّ حديث :(وَتَبَسُّمُكَ فِي وَجْهِ أَخِيكَ صَدَقَةٌ) .

- وعكسُ هذه الشخصية المقبولة شخصيةُ الصموت العبوس المكفهر، كالذي خرج من تنور ساخن ، كأنه في معضلة أو نزلت به نازلة . وحتى لو تكلم بهدوء ، وهو محرومٌ هذا التبسط لم يكن على هدي رسول الله، وسيرسم على وجهه لوحةَ الجفاء والعزاء، كأنه في مصاب ، أو مشغول الذهن بهمّ وغم.. وهذا ليس من السنة، ولا من صفات أهل الإيمان.. والسلام .

١٦/ وفاء الكرام

أُسديَ له جميلٌ في زمانٍ غابر، لم تمحُه طولُ السنوات أو تخفِه شدة الحوادث ، أو تتراكم عليه أشغالُ الحياة ، فحفظته النفوسُ الكبيرة، ووعته المعادنُ الأصيلة.. ولذلك قال صلّى اللهُ عليه وسلم في أسرى بدر من المشركين سنة (٢) من الهجرة :(لو كانَ المُطْعِمُ بنُ عَدِيٍّ حَيًّا، ثُمَّ كَلَّمَنِي في هَؤُلَاءِ النَّتْنَى؛ لَتَرَكْتُهُمْ له). يعني كلّمه فيهم أو تشفع لهم ، لأنه أجار رسول الله في رحلة الطائف الشديدة، وقد منعته مكة من الدخول ، فتسلح هو وأبناؤه وحموه حتى دخل بيته...!

- وهنا درسٌ في الوفاء وحفظ الجميل ولو مع المشرك، إذ ديننا دين السماحة والوفاء ، ولم يعرف المُطعمُ بشدته على المسلمين ، وأسهم في نقض صحيفة المقاطعة للهاشميين ، ولذلك حفظ له عليه الصلاة والسلام ذلك المعروف ...!

من يفعلِ الخيرَ لا يعدمْ جوازيه... لايذهبُ العرفُ بين اللهِ والناسِ...!

- وهنا نتعلمُ درس الوفاء ولو مع خصومنا ، وأنه يوجدُ مشركونَ ذوو نخوةٍ وشرف ، يستفادُ من خصالهم تلك، وهم خير وأقرب إلينا من مشركين مردة، قد لبسهم الغل، واستولت عليهم العداوة وطوقتهم من كل مكان... والله الموفق .

١٧/ العفوُ العظيم

أساؤوا له إساءاتٍ بالغة، وأخرجوه من داره، ونالوا من أصحابه، وتآمروا عليه، وقاتلوه في مواطنَ عديدة ، ثم أظهره الله عليهم ، فكسرَ شوكتهم، وزلزلَ غرورَهم ، ولما التقاهم في فتحِ مكة ، غلّب العفو على الانتقام ، والسماحةَ على المعاقبة ، والصفح على النيل ، وقد عزَّ بذلك، وظهر شرفه ، واندهش الناس من أخلاقه ، وهو القائل: (وما زاد الله عبداً بعفو إلا عزا) . ويروى قوله لهم في السيرة :(اذهبوا فأنتم الطلقاء)..

- فأطلقَ سراحهم، وفكَّ عتاقهم ، ومنّ عليهم، وسجل صلّى اللهُ عليه وسلم موقفًا تاريخيًا عديم النظير ، يقيدُ في

مكارم الأخلاق ..! وإنما يفعل ذلك أربابُ النفوس العظيمة، التي تغلِّبُ الدار الآخرة على الدنيا، ولا تنتقم إلا لله ، وتؤثرُ الدعوة على الحظوة ، وتسعى في مراضي الله وليس مساخطه، والله المستعان ، قال تعالى :(وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ) سورة الشورى .

- ومما يعين على ذلك سلامةُ الصدر وطهارته من كل الأسقام، والتطلعُ إلى الدار الآخرة وعظم فضل الله، والترفع على حظوظ النفس ومجاهدتها في التخلق بأخلاق الكبار، وشمائل الإسلام ، والله الموفق .

١٨/ نـجدة الملهوف

مهما كانت أحواله شدةً ، أو عظمت أشغاله عددًا ، ولو بان عليه الفقر ألوانًا ، ولم توقد في بيوته النار أصنافًا ، فإنه يبقى الكريمَ الذي تعددت كرائمه ، والجواد الذي غطى خيرُه المعموره عليه الصلاةُ والسلام...!

- لا يرد سائلا ، ولا يخذل طالبًا ، ويغيثُ ملهوفا..! قَالَ جرير البجلي رضي الله عنه : كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي صَدْرِ النَّهَارِ، قَالَ : فَجَاءَهُ قَوْمٌ حُفَاةٌ عُرَاةٌ، مُجْتَابِي النِّمَارِ ، أَوِ الْعَبَاءِ مُتَقَلِّدِي السُّيُوفِ، عَامَّتُهُمْ مِنْ مُضَرَ، بَلْ كُلُّهُمْ مِنْ مُضَرَ، فَتَمَعَّرَ وَجْهُ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

- أي تغير - لِمَا رَأَى بِهِمْ مِنَ الْفَاقَةِ، فَدَخَلَ، ثُمَّ خَرَجَ فَأَمَرَ بِلَالًا، فَأَذَّنَ، وَأَقَامَ، فَصَلَّى، ثُمَّ خَطَبَ، فَقَالَ : " { يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ } إِلَى آخِرِ الْآيَةِ { إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا } ، وَالْآيَةَ الَّتِي فِي الْحَشْرِ {اتَّقُوا اللهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللهَ } تَصَدَّقَ رَجُلٌ مِنْ دِينَارِهِ، مِنْ دِرْهَمِهِ، مِنْ ثَوْبِهِ، مِنْ صَاعِ بُرِّهِ، مِنْ صَاعِ تَمْرِهِ، حَتَّى قَالَ : وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ ". قَالَ : فَجَاءَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ بِصُرَّةٍ كَادَتْ كَفُّهُ تَعْجِزُ عَنْهَا بَلْ قَدْ عَجَزَتْ، قَالَ: ثُمَّ تَتَابَعَ النَّاسُ حَتَّى رَأَيْتُ كَوْمَيْنِ مِنْ طَعَامٍ، وَثِيَابٍ حَتَّى رَأَيْتُ وَجْهَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَهَلَّلُ كَأَنَّهُ مُذْهَبَةٌ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " مَنْ سَنَّ فِي

الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً، فَلَهُ أَجْرُهَا وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا بَعْدَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْءٌ، .." .

- فهنا يجدون صدرا رحيباً وسع جل الناس، قد وسعهم بأخلاقه ، وغمرهم برحمته وتواضعه ، واستنفرَ كل المجتمع للغوث والإعانة ، ولو فعلنا وأدينا زكاة أموالنا، لقلت الفقراء ، واختفى المساكين ، وساد الوئام والتحاب ، والسلام..!

١٩/ تجذيرُ الرحمة

هي رِقَّةٌ في النفس، تبعثُ على سوق الخير لمن تتعدى إليه، وقد تجسّدت في شخصية رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعرفت في تعاملاته، وشاهدها كل من تعامل معه، فدينه رحمة ، وأخلاقه رحمة ورسالته رحمة..(وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) سورة الأنبياء . وحض وأمرنا بها صغارًا وكبارا ، وممارسةً وأخلاقًا ، بل وضع قاعدةً عظيمة، جذَّر بها الرحمةَ واستشرف نتائجها ، فقال:(من لا يَرحم لا يُرحم) .

- وسببه: أنه رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قبّل الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ، وَعِنْدَهُ الْأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ التَّمِيمِيُّ جَالِسًا، فَقَالَ الْأَقْرَعُ :

إِنَّ لِي عَشَرَةً مِنَ الْوَلَدِ، مَا قَبَّلْتُ مِنْهُمْ أَحَدًا. فَنَظَرَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ قَالَ ذلك .

- وهو على عمومه في صور الرحمة، مع الأطفال والعمال والنساء والفقراء والبهائم، فكل مَن انعدمت فيه خصلة الرحمة كان جزاؤه أن لا يرحمه الله، ولا يفتح له من خيراته، ولا تقضى حوائجه ، ويقيض له من يقسو عليه في حياته ، وتنسدّ في وجهه السبل، ولا حول ولا قوةَ إلا بالله. والسلام .

٢٠/ الشجاعةُ العملية

لم تكن شجاعتُه أقوالًا حسناء تهُز أعوادَ المنائر، ولا خطبًا عصماء ترتجُّ بها المحافل ، ولا كلماتٍ تذاع ، وتطبعُ بها الأوراق التي تغطي الأرجاء ، أو قصائد يحتفل بها الشعراء .. بل كانت فوق ذلك ، ممارسةً عملية ، وتطبيقا ناطقا بالشجاعة والبسالة، يتعرضُ للموت ، وتحاوله المنايا ، فيتلقاها بقلبٍ شجاع مطمئن..

❊❊

- هكذا كان صلّى اللهُ عليه وسلم في شجاعته وثباته ، وآيةُ القدوة المشتهرة على الألسنة ، نزلت في سياق غزوة الأحزاب والبلاء العظيم فيها ، ومحاصرة المدينة..(لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر) سورة الأحزاب . فلم تنزل في الصلاة ولا الزكاة ولا

الحج، ولكنها في مشهدٍ عظيم ، وفي غمارِ شجاعة نادرة، وثبات متين، فهلموا إليها ، وتعلموا من موقفها . يقول علي رضي الله عنه:" كنّا إِذَا احْمَرَّ الْبَأْسُ وَلَقِيَ الْقَوْمُ الْقَوْمَ ، اتَّقَيْنَا بِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَمَا يَكُونُ مِنَّا أَحَدٌ أَدْنَى مِنَ الْقَوْمِ مِنْهُ.

- فتلقى هنا مشاركةً فعالة، وحضوراً حقيقيا ، ودنواً من العدو، واستنجاد أصحابه به ، مما يدل على عِظم القلب المحمول، والنفس الشجاعة، التي لا تبالي بالأبطال، ولا تخشى السهام كما قيل:

تمرُّ بك الأبطالُ كلمى هزيمةً ** ووجهكَ وضاحٌ وثغرك باسمُ

ضَمَمْتَ جَناحَيهِمْ على القلبِ ضَمّةً ** تَمُوتُ الخَوَافي تحتَها وَالقَوَادِمُ

والله الموفق .

٢١/ الجود المباشر

ثمةَ جودٌ عجيبٌ ، يتسمُ بالسرعة الفائقة ، التي تخطفُ العيون ، وتأسر الحاضرين ، وفي مضامينه تضحيةٌ فاخرة، لا تبالي بالإحراج ، ولا تتقي سؤال الناس ومطالبهم ، ولو ثقلت وأتعبت، ولكن شخصيته هكذا محبوبة، ومحببة إلى الكرم ونفع الناس، وذلكم هو المختار عليه الصلاة والسلام..!

❊❊

- قال سَهْلَ بْنَ سَعْدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : جَاءَتِ امْرَأَةٌ بِبُرْدَةٍ – قَالَ : أَتَدْرُونَ مَا الْبُرْدَةُ ؟ فَقِيلَ لَهُ : نَعَمْ. هِيَ الشَّمْلَةُ مَنْسُوجٌ فِي حَاشِيَتِهَا – قَالَتْ : يَا رَسُولَ اللهِ، إِنِّي نَسَجْتُ هَذِهِ بِيَدِي أَكْسُوكَهَا. فَأَخَذَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُحْتَاجًا إِلَيْهَا، فَخَرَجَ إِلَيْنَا وَإِنَّهَا إِزَارُهُ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ : يَا رَسُولَ اللهِ،

اكْسُنِيهَا. فَقَالَ : " نَعَمْ " فَجَلَسَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَجْلِسِ ثُمَّ رَجَعَ فَطَوَاهَا ثُمَّ أَرْسَلَ بِهَا إِلَيْهِ، فَقَالَ لَهُ الْقَوْمُ : مَا أَحْسَنْتَ، سَأَلْتَهَا إِيَّاهُ، لَقَدْ عَلِمْتَ أَنَّهُ لَا يَرُدُّ سَائِلًا. فَقَالَ الرَّجُلُ : وَاللهِ مَا سَأَلْتُهُ إِلَّا لِتَكُونَ كَفَنِي يَوْمَ أَمُوتُ. قَالَ سَهْلٌ : فَكَانَتْ كَفَنَهُ.

- تصور لو وقع شيء من ذلك لبعضنا لتضايق من ذلك الحرج، ونقد السائل، وجعل منه طرفةَ المجالس وثقلها، وصاغ آدابًا في كيفية الطلب والانتفاع من الآخرين ، وأفضلنا من منحَه مالًا ، وانصرف عنه، والله المستعان .

٢٢/ الإنصاف من النفس

برُغم شدةِ الطالب، وغلظة الداخل ، لم يبخسْه حقه، ولم يجحده حاجته ، ولا سلط عليه جنوده ، بل اعترفَ عليه الصلاة والسلام بحقه ومسألته ، وزاده حسنًا وإحسانًا . في الصحيح: أَنَّ رَجُلًا تَقَاضَى رَسولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، فأَغْلَظَ له فَهَمَّ به أصْحَابُهُ، فَقالَ: دَعُوهُ، فإنَّ لِصَاحِبِ الحَقِّ مَقَالًا، واشْتَرُوا له بَعِيرًا فأعْطُوهُ إيَّاهُ وقالوا: لا نَجِدُ إلَّا أفْضَلَ مِن سِنِّهِ، قالَ: اشْتَرُوهُ، فأعْطُوهُ إيَّاهُ، فإنَّ خَيْرَكُمْ أحْسَنُكُمْ قَضَاءً.

- وهنا استجمعَ صلّى اللهُ عليه وسلم مكارمَ الاخلاق ، أنصفه من نفسه، واعترف بحقه ، وصفح عن غلظته ، وقضى له

دينه، وأحسنَ له في السداد، وعلَّم صحابته كيفية استيعاب الخصوم، والصبر عليهم.. (فإنَّ خيرَكم أحسنكم قضاءً). فمن يصل منا إلى هذهِ المنزلة ويتجاوزُ حظ نفسه، وفخامة المكانة والجاه والنسب .

- إنها الشخصيةُ المجيدة التي هذبها الوحي، واستضاءت بأنوار الشريعة ، وابتغت ما عند الله، وأضحى حسنُ الخلق عندها قيمةً عليا، تفوق المال والجاه والثروة، ولا تبالي بكلام الناس ، ولا تحريض الجلساء، أو أنّ ذلك استضعاف مردود..! كلا .. تترفع عن كل ذلك، وفي القرآن:(وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلامًا) سورةُ الفرقان . نسأل الله تعالى من فضله.

٢٣/ الاعتذارُ المبكي

لقد كان اعتذارًا مبكيـًا وعتابا أسيفا ، بين معلِّم وطلابه، ومربٍّ ومحبيه، ظنوا ظنا لم يكن في محله ، واعتقدوا أن أستاذهم تجاهلهم أو نسي دورهم في الإسلام ، ولم تذهب نظرتهم كنظرته ، وأنه تألفَ الناسَ بتلك الأموالِ الضخمة ، ووكلَهم إلى ايمانهم واستقامتهم، ولكن المال فتنةٌ، ولذلك خطبَ عليه الصلاة والسلام "خطبته التاريخية في غزوة حُنين"، التي لا يُعرفُ مثلها جزالةً وصدقًا ، وتأثيرًا ومعاتبة.

- قَـالَ أبـو سـعيدالخدري رضـي الله عنـه : فَأَتَـاهُمْ رَسُـولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَـلَّمَ، فَحَمِـدَ اللهَ، وَأَثْنَـى عَلَيْـهِ بِالَّـذِي هُـوَ لَـهُ

أَهْلٌ، ثُمَّ قَالَ : " يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ، مَا قَالَةٌ بَلَغَتْنِي عَنْكُمْ ؟ وَجِدَةٌ وَجَدْتُمُوهَا فِي أَنْفُسِكُمْ ؟ أَلَمْ آتِكُمْ ضُلَّالًا فَهَدَاكُمُ اللهُ وَعَالَةً فَأَغْنَاكُمُ اللهُ ؟ وَأَعْدَاءً فَأَلَّفَ اللهُ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ ؟ " قَالُوا : بَلِ اللهُ وَرَسُولُهُ أَمَنُّ وَأَفْضَلُ... أَوَجَدْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ فِي لُعَاعَةٍ مِنَ الدُّنْيَا تَأَلَّفْتُ بِهَا قَوْمًا لِيُسْلِمُوا، وَوَكَلْتُكُمْ إِلَى إِسْلَامِكُمْ ؟ أَفَلَا تَرْضَوْنَ يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ أَنْ يَذْهَبَ النَّاسُ بِالشَّاةِ وَالْبَعِيرِ، وَتَرْجِعُونَ بِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي رِحَالِكُمْ ؟ فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَوْلَا الْهِجْرَةُ لَكُنْتُ امْرَأً مِنَ الْأَنْصَارِ، ...وفيها : قَالَ : فَبَكَى الْقَوْمُ حَتَّى أَخْضَلُوا لِحَاهُمْ ، وَقَالُوا : رَضِينَا بِرَسُولِ اللهِ قِسْمًا وَحَظًّا.

- وفقِهَ الأنصارُ رضي الله عنهم بعد ذلك ، أن الغنيمةَ الكبرى ، والمكسبَ الأجلّ هو العودُ برسول الله إلى بيوتهم، والظفر بمجالسته ورعايته، ومشاهدة بركاته المصاحبة له. ونتعلم هنا تواضعَ رسول الله واعترافه بفضل الأنصار ومحاورتَه لطلابه ، وأن منّةَ الله عليهم بالهداية أفضلُ وأعظم ، واعتذاره لهم بما حصل، وأنه ليكسب المؤلفةَ قلوبهم ، وأن الدنيا لعاعةٌ زائفة ستنقضي قريبا ، ما ينبغي أن تغر المؤمنين ، والله الموفق .

٢٤/ التفاؤل زمن المحنة

وصلوا مكةَ وصولَ الجذلان المسرور بوجهته، والمحب إلى محبوبهِ ، ونسمات البيت العتيق قد تضوعت الأماكن ، وعَم السعدُ ورفرفَ على رؤوسهم .. وفجاءةً تصدُّهم قريشٌ في الحديبية، واشتدت الرسلُ بينهم، وتضيق نفوسهم من منعِهم البيتَ ، ودارهم ، وأنسهم ، " فلَمَّا جَاءَ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَقَدْ سَهُلَ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ. فَجَاءَ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو فَقَالَ : هَاتِ اكْتُبْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ كِتَابًا. فَدَعَا النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْكَاتِبَ،.." . وفعلًا خفت المحنة، واتُفق على الصلح، وحقن الدماء، وأُوقفت الحرب عشر سنين ، استثمرها صلّى اللهُ عليه وسلم في الدعوة، فما دُعي

عاقلٌ إلى الإسلام إلا أسلم واستسلم، ولذلك كان فتحُ مكةَ بعدَه بسنتين سنةَ (٨) من الهجرة، ودخلها فاتحا بعشرة آلاف مقاتل..!

❊❊

- ولذلك يعلمنا عليه الصلاةُ والسلام التفاؤلَ وكيفية التعامل مع الأزمات ، وأن صوت العقل خيرٌ من المواجهة الشديدة، إذا كانت في غير محلها ، وأنّ الدعوة لا تنتشر إلا في أجواءٍ من الهدوء والسلامة..!
- وأن نسماتِ الأمل خير من التشاؤم ، وكراهية الضيق بما قدره اللهُ ، وحسن حوار رسول الله وحكمته الرائعة في القبول بالصلح الصاد لهم عن البيت، وتأجيل العمرة للعام القادم ،

سياسةً ودعوة، لأن استمرار الحرب استنزافٌ للوقت والمال والأرواح ، والأحكم تأجيلها إلى حينها، والسلام .

٢٥/ الصبرُ على الجاهلين

حينما يتجاوزُ صبرُك الشمسَ في سَعتها، والهواءَ في انتشاره ، وينهمرُ على الناس في قطرات باردة ، وتصفحُ صفحا يمتدُّ في الآفاق وينصب راياته، وتحتملُ احتمالا مزينا بالورد والأفنان ، فإنك حينئذ على خطى الأنبياء تدينًا ، وعملا ، واستقامة ..!

فهكذا كان رسولنا الكريم عليه الصلاة والسلام ، قال أنس رضي الله عنه :" كُنْتُ أَمْشِي مع النبيِّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ وعليه بُرْدٌ نَجْرَانِيٌّ غَلِيظُ الحَاشِيَةِ، فأدْرَكَهُ أَعْرَابِيٌّ فَجَذَبَهُ جَذْبَةً شَدِيدَةً، حتَّى نَظَرْتُ إلى صَفْحَةِ عَاتِقِ النبيِّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ قدْ أَثَّرَتْ به حَاشِيَةُ الرِّدَاءِ مِن شِدَّةِ جَذْبَتِهِ، ثُمَّ قالَ: مُرْ لي مِن مَالِ اللهِ الذي عِنْدَكَ، فَالْتَفَتَ إلَيْهِ فَضَحِكَ، ثُمَّ أَمَرَ له بعَطَاءٍ " .

- جهلٌ مع مسألة ، وشدة في تطاول ، ومع ذلك قابله بقلبٍ واسع، وأخلاقٍ رحيمة ، وصبر نادر، وإكرام عجيب.. لماذا: لأنه داعيةٌ ولسنا دعاةً، ومربٍّ ونحنُ نظلمُ التربية، وقائد ونحن أدعياء في القيادة، وحكيم ونحن يغلبنا الحماس، وتُذلنا العاطفة ..! فكيف السبيل ...
- السبيل أن نُترجِمَ الإسلامَ إلى كُتب عملية، ومحاضرات تطبيقية، فقد مللنا الكلام، وتعب الناس من الأقوال المصبوبة ، دون فعال مرموقة ، وشمائل محسوسة ..! ليكن الدين محسوسًا عندنا مستطعما في الخلق والتعامل والتربية نرحم الفقراء ، ونصبرُ على الجهلاء ، ونحتمل العامة والرَّعاع..هؤلاء هم عبادُ الرحمن الحقيقيون : (وعبادُ

الـرحمن الـذين يمشـون علـى الأرض هونـا ، وإذا خـاطبهم الجاهلون قالوا سلامًا) سورة الفرقان . والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل .

٢٦/ قديدُ العظماء

إذا تواضع المرءُ لله، لانت فعاله، وطابت أخلاقُه ، وأكل كما يأكلُ الناسُ ، قَديدا وشعيرا، أو دقَلا وسويقا ، أو برًا وشحما متغيرا . وذات مرة التقى رجلٌ بالنبي صلّى اللهُ عليه وسلم، وظنّ أنه كالملوك حوله الجنود والحشم ، والسلاح والملأ، والسطوة والسلطة، فارتعد وخاف، فسكَّنه في موقفٍ أخلاقي تواضعي مدهش. قال الراوي : " أتى النَّبيَّ صلَّى اللهُ علَيهِ وسلَّمَ رجلٌ ، فَكَلَّمَهُ ، فجَعلَ ترعدُ فرائصُهُ ، فقالَ لَهُ : هوِّن عليكَ ، فإنِّي لستُ بملِكٍ ، إنَّما أَنا ابنُ امرأةٍ تأكُلُ القَديدَ "..! والقديد هو اللحم المجفف ، والفرائص هي اللحمة بين الكتف والصدر، كناية عن الخوف الشديد .

- ومع ذلك فقد وجدَ قلبًا حانيا ، وعظيما متواضعا ، وسعه بخلقه الكبير، وسماحته الجميلة ، ومنطقه الفسيح..(هوِّن عليكَ ، فإنِّي لستُ بملِكٍ ، إنَّما أَنا ابنُ امرأةٍ تأكُلُ القَديدَ). يخفف عليه الموقف، ويستلطفه ، وأننا من قوم القديد، وأصحاب الناس وضعفائهم ، ولسنا من الجبابرة المتكبرين...!
- مع أنه مهيبٌ عليه السلام، شديد على الخصوم ، ويخشاه أعداؤه كما قال القائل:

دمِثُ الخلايق وهو ذو العزمِ الذي ** من بأسِه ارتعدت فرائصُ أسدهِ

وقال آخر:

لـذاكَ أَهْـيَبُ عِـنْدي إذْ أُكَـلِّمُهُ ** وقيل إنَّكَ مَنْسوبٌ ومَسْئُولُ

مِنْ خادِرٍ مِنْ لُيوثِ الأُسْدِ مَسْكَنُهُ ** مِنْ بَطْنِ عَثَّرَ غِيلٌ دونَهُ غيلُ

- وصدق القرآن (وإنك لعلى خلق عظيم) وزان وصف أصحابه له :(كان خلقه القرآن) ومن حمل القرآن وارتداه حقًا ، أورثه علم ما لم يعلم ، وزيّنهُ بأطيبِ لباسٍ وأبهاه، والسلام .

٢٧/ مكافأة صاحبة المزادة

جيش مسافرون ، قد وهنهم التعب ، وأضناهم العطش ، ولا ماء ولا رخاء...فلقوا امرأةً .. احتاجوا إلى مائها القليل ، فاستدعوها، وأخذوا منه حاجتهم، وتكاثر بطريقةٍ معجزة لا يصنعها إلا أنبياء ، وبورك فيه، وأعادوه لها كما هو وزيادة ، وجمعوا لها أرزاقًا ، ثم إنهم حفظوا لها جميلها بترك غزو قومه وقريتها...! تقول القصةُ العجيبة : كنا في سفر...وَدَعَا رسول الله عليه الصلاة والسلام عَلِيًّا وآخر فَقَالَ : " اذْهَبَا فَابْتَغِيَا الْمَاءَ ". فَانْطَلَقَا فَتَلَقَّيَا امْرَأَةً بَيْنَ مَزَادَتَيْنِ أَوْ سَطِيحَتَيْنِ مِنْ مَاءٍ عَلَى بَعِيرٍ لَهَا، فَقَالَا لَهَا : أَيْنَ الْمَاءُ ؟ قَالَتْ : عَهْدِي بِالْمَاءِ أَمْسِ هَذِهِ السَّاعَةَ، وَنَفَرُنَا خُلُوفًا-أي يبحثون عن

الماء- ، قَالَا لَهَا : انْطَلِقِي إِذَنْ، قَالَتْ : إِلَى أَيْنَ ؟ قَالَا : إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَتِ : الَّذِي يُقَالُ لَهُ الصَّابِئُ ؟ قَالَا : هُوَ الَّذِي تَعْنِينَ فَانْطَلِقِي، فَجَاءَا بِهَا إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَحَدَّثَاهُ الْحَدِيثَ، ..!

- قَالَ : فَاسْتَنْزَلُوهَا عَنْ بَعِيرِهَا. وَدَعَا النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِإِنَاءٍ فَفَرَّغَ فِيهِ مِنْ أَفْوَاهِ الْمَزَادَتَيْنِ أَوْ سَطِيحَتَيْنِ، وَأَوْكَأَ أَفْوَاهَهُمَا وَأَطْلَقَ الْعَزَالِيَ -أي مصبّ المزادتين من تحت -، وَنُودِيَ فِي النَّاسِ : اسْقُوا وَاسْتَقُوا، فَسَقَى مَنْ شَاءَ وَاسْتَقَى مَنْ شَاءَ،... وفيه : فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : "اجْمَعُوا لَهَا ". فَجَمَعُوا لَهَا مِنْ بَيْنِ عَجْوَةٍ، وَدَقِيقَةٍ،

وَسَـوِيقَةٍ، حَتَّـى جَمَعُـوا لَهَـا طَعَامًـا، فَجَعَلُوهَـا فِـي ثَـوْبٍ وَحَمَلُوهَا عَلَى بَعِيرِهَا، وَوَضَعُوا الثَّوْبَ بَيْنَ يَدَيْهَا، قَالَ لَهَـا : " تَعْلَمِـينَ مَـا رَزِئْنَـا مِـنْ مَائِـكِ شَـيْئًا، وَلَكِـنَّ اللهَ هُـوَ الَّـذِي أَسْقَانَا". فَأَتَتْ أَهْلَهَا، وَقَدِ احْتَبَسَتْ عَنْهُمْ، قَالُوا : مَا حَبَسَكِ يَا فُلَانَةُ ؟ قَالَتِ : الْعَجَبُ ؛ لَقِيَنِي رَجُلَانِ فَـذَهَبَا بِـي إِلَـى هَـذَا الَّذِي يُقَالُ لَـهُ الصَّـابِئُ، فَفَعَـلَ كَـذَا وَكَـذَا، فَـوَاللهِ إِنَّـهُ لَأَسْـحَرُ النَّـاسِ مِـنْ بَـيْنِ هَـذِهِ وَهَـذِهِ -وَقَالَـتْ بِإِصْـبَعَيْهَا الْوُسْـطَى وَالسَّبَّابَةِ فَرَفَعَتْهُمَا إِلَى السَّمَاءِ تَعْنِي السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ - أَوْ إِنَّهُ لَرَسُولُ اللهِ حَقًّا،...! وهنا رد لها ماءها وكافأها ، وأحسنوا انصرافها ...!

- لم تنس المرأةُ صاحبة الماء ذلك الموقف وما فيه من عجائب ، ولحظت أن غزاة المسلمين لا يتعرضون لقومها بأذى ولا حرب ، قيل " فَكَانَ الْمُسْلِمُونَ بَعْدَ ذَلِكَ يُغِيرُونَ عَلَى مَنْ حَوْلَهَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ، وَلَا يُصِيبُونَ الصِّرْمَ الَّذِي هِيَ مِنْهُ، فَقَالَتْ يَوْمًا لِقَوْمِهَا : مَا أُرَى أَنَّ هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ يَدَعُونَكُمْ عَمْدًا، فَهَلْ لَكُمْ فِي الْإِسْلَامِ ؟ فَأَطَاعُوهَا، فَدَخَلُوا فِي الْإِسْلَامِ" .
- فلا يستقلنّ بعضنا أثر الإحسان ورد جميل القوم، والذي تجاوز أن تركوا غزو قومها ، حفظا لذلك المعروف ، ففطِنت فدعتهم وكانت سببا في هدايتهم ، والسلام .

٢٨/ الحفظُ الإلهي

مهما تآمرَ عليك المتآمرون، أو حشدَ لك المتربصون، فلن يصيبَك إلا ما كتبَ اللهُ ، ولذلك كان يقينُ الأنبياء والصالحين أعظمَ يقين ، وتوكلَهم أصدقَ توكل ، نتعلم منهم حُسنَ اليقين والاعتماد على الواحدِ الأحد..! فلا يرتعبونَ من عدو، ولا يُرهبهم خصم ..! يقول جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنه : غَزَوْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَزْوَةً قِبَلَ نَجْدٍ، فَأَدْرَكَنَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي وَادٍ كَثِيرِ الْعِضَاهِ ، فَنَزَلَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَحْتَ شَجَرَةٍ، فَعَلَّقَ سَيْفَهُ بِغُصْنٍ مِنْ أَغْصَانِهَا، قَالَ : وَتَفَرَّقَ النَّاسُ فِي الْوَادِي يَسْتَظِلُّونَ بِالشَّجَرِ، قَالَ : فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " إِنَّ

رَجُلًا أَتَانِي وَأَنَا نَائِمٌ، فَأَخَذَ السَّيْفَ، فَاسْتَيْقَظْتُ وَهُوَ قَائِمٌ عَلَى رَأْسِي، فَلَمْ أَشْعُرْ إِلَّا وَالسَّيْفُ صَلْتًا فِي يَدِهِ، فَقَالَ لِي : مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي ؟ قَالَ : قُلْتُ : اللهُ. ثُمَّ قَالَ فِي الثَّانِيَةِ : مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي ؟ قَالَ : قُلْتُ : اللهُ. قَالَ : فَشَامَ السَّيْفَ، فَهَا هُوَ ذَا جَالِسٌ ". ثُمَّ لَمْ يَعْرِضْ لَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

- كم كانت هي أمنيةٌ لعدد من قبائل العرب قتل رسول الله ، الذي جاء بالدِّين الحق، وكادوا له المكائد ، ولكنَّ اللهَ خذلهم ورد كيدهم في نحورهم، وصار مكرهم هباءً منثورًا (والله يعصمك من الناس) سورة المائدة . فقد دنا الأعرابي

هنا، وحمل السيف، وكانت فرصته، فكبته اللهُ ، ورد خبثه وبطشه، والله خيرٌ حافظا .

- فالحياةُ والموت هي إلى الله وحده ، لا يملكها بشرٌ ، ولا يحُدها مخلوق ، ولا يقضيها جيشٌ أو قوة باطشة..! فلمَ الخوف حينئذ .. ومَن توكل على الله كفاه، ومن استنصر به نصره، ومن استعان به أعانه ، ولا يكونُ في عوالمه إلا ما يريد سبحانه وتعالى، وهو حسبنا نعم الوكيل، والله أعلم.

٢٩/ الإشفاق الدعوي

يعيشُ حياتَه مع الناس كالداعية المشفق على هلاكهم، فيوغل في النذارة ، ويمتطي التحذير، ويخاطبهم بكل حرص واهتمام، كالنذير أي: المجرد عن الثياب؛ وأصله أن الرجلَ إذا كان على مكان عالٍ، فرأى العدو قد أقبل نزع ثوبه ، وألاح به لينذر قومه، فصارَ كالنذير العريان ، المحذر لهم من العدو والضياع . وهو حال رسول الله وشعوره تجاهَ قومه ..

- عَنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : " إِنَّ مَثَلِي وَمَثَلَ مَا بَعَثَنِيَ اللهُ بِهِ، كَمَثَلِ رَجُلٍ أَتَى قَوْمَهُ، فَقَالَ : يَا قَوْمِ، إِنِّي رَأَيْتُ الْجَيْشَ بِعَيْنَيَّ، وَإِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْعُرْيَانُ ، فَالنَّجَاءَ- أي اطلبوا النجاة- . فَأَطَاعَهُ طَائِفَةٌ مِنْ

قَوْمِهِ، فَأَدْلَجُوا فَانْطَلَقُوا عَلَى مُهْلَتِهِمْ، وَكَذَّبَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ، فَأَصْبَحُوا مَكَانَهُمْ، فَصَبَّحَهُمُ الْجَيْشُ، فَأَهْلَكَهُمْ وَاجْتَاحَهُمْ، فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ أَطَاعَنِي وَاتَّبَعَ مَا جِئْتُ بِهِ، وَمَثَلُ مَنْ عَصَانِي وَكَذَّبَ مَا جِئْتُ بِهِ مِنَ الْحَقِّ ".

- والواجبُ وعيُ خطاب هذا النذير، وفقهُ حرصه وتحذيره، فقد استعمل أسلوبًا، مهيجًا للنفوس ، وإنما يفعل ذلك لأنه أبينُ للناظر ، وأغرب وأشنع منظرا ، فهو أبلغ في استحثاثهم في التأهب للعدو ، أو أن الأذى طاله، وأخذ العدو ملابسه..!
- والناجي المفلحُ من سارعَ في اتباعه وسارَ من أول الليل مدلجًا، لم يسوف ، ولم يتأخر ، أو تُلهه حلاوةُ الدنيا ولعاعاتها ، وكأننا وديننا وحسن العمل به في معركة مع

الباطـل والشـهوات، إن امتثلنـا نجونـا، وإن تأخرنـا التهمنـا العدو، والمصير النار. والله المستعان .

٣٠/ الرفق بالمرضى

ينكشفُ مرضُهم البائن للمجتمع ، فيُهجرون خوفًا من أشكالهم ، أو تصرفاتهم..! وقد يبادرُ بعضُنا إلى عوام الناس ويخدمُهم ويحسنُ إليهم ، لكن أن يقفَ مع مريضٍ محتاج، أو من كان مختلَّ العقل، فيقضي حاجته، فهذا لا يكاد يقع إلا من نفوسٍ كبيرة، ومعادنَ فاخرة كرسولنا عليه الصلاة والسلام..!

يقولُ أَنَسٌ رضي الله عنه ، إِنّ امْرَأَةً كَانَ فِي عَقْلِهَا شَيْءٌ، فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ لِي إِلَيْكَ حَاجَةً. فَقَالَ : " يَا أُمَّ فُلَانٍ، انْظُرِي أَيَّ السِّكَكِ شِئْتِ حَتَّى أَقْضِيَ لَكِ حَاجَتَكِ ". فَخَلَا مَعَهَا فِي بَعْضِ الطُّرُقِ حَتَّى فَرَغَتْ مِنْ حَاجَتِهَا.

- وهنا مدرسةٌ نبوية في حسن الخلق والرفق بالمريض ، والإحسان إلى "ذوي الاحتياجات الخاصة " كما يسمونهم هذه الأيام ..! ولطف رسول الله ورحمته بهم، حيث يضيق كثيرون من خدمتهم بسبب آفتهم، فيظن تعطله، فيصبر صلّى اللهُ عليه وسلم لذلك ، ويقوم لهذه المرأة المسكينة ، ويقضي له شأنها ، أو يحل لها مشكلتها..
- وفي هذه دليلٌ على العدالة الاجتماعية، وأن لهؤلاء المرضى حقوقًا علينا، وأن عللهم ليست سببًا في هجرهم وتضييعهم ، وتعرضهم لمزيد من الأذى أو التنمر والعنصرية ، كما يحصل من بعض الجهال هذه الأيام، قال عليه الصلاة والسلام:(ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء)..، والله المستعان.

٣١/ الخيرية الأسرية

ما أجملَ الوالدَ والراعي المحتفي بأهله ، والحريصَ على خدمتهم، والذي يصنعُ سعادتهم فتلوح في جل المواقف ، ويدفع عنهم مرارةً قاسيةً، أو ظروفًا مكدرة ، وذلك خيرنا وأفضلنا، تقول عائشة رضي الله عنها : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (خيرُكم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي).

فمعَ اشتغاله الدعوي، وغرامه الإصلاحي ، لم يمنعه ذلك من القيام على أهله قيامةً حانية، ورعايتهم رعايةً اكتنفت كل مطالبهم.

- وقد تشاهدُ أناسًا مع إخوانهم وأصدقائهم بذلًا وشهامة ومروءة ، ومع أهليهم وقراباتهم ضعفًا وتراجعًا وتقصيرا..! وذلك خللٌ لابد من علاجه، وجمالية المرء وصدقه وأخلاقه في القيام بأهله ، وإصلاح شؤونهم ، ولا يجوز إهمالهم أو تضييع رغباتهم .!
- ومن الخيرية لهم : رعايتهم دينًا ودنيا، وليس طعامًا وشرابًا فقط، بل يحوطهم من كل الجهات ، فيغرس الإيمان غرسًا، ويثبتُ الصلاةُ تثبيتا ، والأخلاق يبنيها بناء، وأجسادهم يصلحها إصلاحًا..! وكما تُبنى بالطعام وحسن الرعاية ، كذلك تبنى بالدِّين ومكارم الأخلاق، وأن لا يكلفهم ما لا يطيقون ، وأن يكونوا سُرجًا مضيئة لدينهم وبلدانهم . والله الموفق .

٣٢/ من الحكمة الدعوية

اذا أُلهمَ الداعيةُ فنونَ الدعوة وحكمتَها، ترك كثيرًا من الاختيارات والمباحات، وباتَ ذا نظرةٍ بعيدة ، لا يستعجل ، ولا يهيّجُ الناس ضده وليس كلُّ شيءٍ يفعله الداعية الحكيم ، وليس كل محبوبات الحياة يسارعُ فيها، لأن ثمة أمورًا يساءُ فهمها، وأحوالاً تنقلبُ على أدبارها، ولذلك كانت الحكمةُ الترك والتجاهل ، والحرص على جلب الناس وتأليفهم ، لا سيما حديثو العهد بالدعوة..!

❊❊

- امتن اللهُ على رسوله فدخلَ مكة فاتحًا منصورًا ، ووجدَ البيت على قواعد المشركين في بنائهم ، فقال كما في الصحيحين : عن عائشة رضي الله عنها قَالَتْ : قَالَ النَّبِيُّ

صَـلَّى اللهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ : " يَـا عَائِشَـةُ، لَـوْلَا قَوْمُـكِ حَـدِيثٌ عَهْـدُهُمْ بِكُفْـرٍ لَنَقَضْـتُ الْكَعْبَـةَ فَجَعَلْـتُ لَهَـا بَـابَيْنِ : بَـابٌ يَدْخُلُ النَّاسُ، وَبَابٌ يَخْرُجُونَ ". فَفَعَلَهُ ابْنُ الزُّبَيْرِ.

- والمقصدُ هنا تأليفهم والحفاظُ على إسلامهم الجديد حتى يتمكن من نفوسهم . لأن قريشا كانت تعظمُ أمر الكعبة جدا وتتفاخر بخدمتها ، فخشي صلى الله عليه وسلم أن يظنوا لأجل قرب عهدهم بالإسلام، أنه غير بناءها لينفردَ بالفخر عليهم في ذلك، ويتحدث الناس عن إنجازه لوحده ..! ويستفاد منه تركُ المصلحة لأمن الوقوع في المفسدة، كذلك ترك إنكار المنكر خشية الوقوع في أنكر منه، وأن الإمامَ يسوسُ رعيته بما فيه إصلاحهم ، ولو كان مفضولا ما لم يكن محرما. والسلام .

٣٣/ كظمُ الغيظ

قد تتصدرُ في موقف، أو تنبري لموعظة، أو يعكر عليك إنسان رسالتك، فيستفزك ، ولكن لا تنجرف له، وتصبر، وتكظم الغيظ ، حفاظا للدعوة ، وصونًا للقرابة..! وهذا قد حصل له صلّى اللهُ عليه وسلم إبان الصدع بالدعوة في مكة...! عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : لَمَّا نَزَلَتْ : {وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ } صَعِدَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الصَّفَا، فَجَعَلَ يُنَادِي : " يَا بَنِي فِهْرٍ، يَا بَنِي عَدِيٍّ ". لِبُطُونِ قُرَيْشٍ، حَتَّى اجْتَمَعُوا، فَجَعَلَ الرَّجُلُ إِذَا لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَخْرُجَ أَرْسَلَ رَسُولًا لِيَنْظُرَ مَا هُوَ، فَجَاءَ أَبُو لَهَبٍ، وَقُرَيْشٌ، فَقَالَ : " أَرَأَيْتَكُمْ لَوْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ خَيْلًا بِالْوَادِي تُرِيدُ أَنْ تُغِيرَ عَلَيْكُمْ،

أَكُنْتُمْ مُصَدِّقِيَّ ؟ " قَالُوا : نَعَمْ ؛ مَا جَرَّبْنَا عَلَيْكَ إِلَّا صِدْقًا.

قَالَ: " فَإِنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ". فَقَالَ أَبُو لَهَبٍ

: تَبًّا لَكَ سَائِرَ الْيَوْمِ، أَلِهَذَا جَمَعْتَنَا ؟ فَنَزَلَتْ : { تَبَّتْ يَدَا أَبِي

لَهَبٍ وَتَبَّ } { مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ } .

- وليس من الحكمة مراجعتُه عمَّه في ذلك الموقف المحتشد له، فتشتد الضغينة ، لا سيما وهو عدو صريح لرسالته ، ولذلك كظم غيظه، ولاذ بالصمت ، وقد رد الله عنه وحكمَ عليه بالهلاك والتباب..!

- ونتعلمُ هنا الصبرَ في الدعوة وكظم الغضب، واحتمال الأذى ، والإعراض عن الجاهلين ، وتغليب مصلحة الدعوة على رغبات النفس والانتقام الذاتي، والله الموفق .

٣٤/ الشعور بالآخرين

ليسَ من المسلمينَ وصفاتهم، من ينسى إخوانَه ، أو يتنكرُ لهم تنكرًا متعمدًا ، فيعزُّ ويهملهم، وينجو ، ولا يهتمُّ لحالهم ، ويغتني ولا يكترثُ لمصابهم ، ولذلك يعلِّمُنا عليه الصلاة والسلام معنى الإخوة الإيمانية ، والشعورَ بالآخرين في فقرهم وضعفهم وغربتهم، كما كان يسأل عن مستضعفي مكة، ويدعو لهم في القنوت .. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي اللهُ عنه، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا قَالَ : "سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَهُ". فِي الرَّكْعَةِ الْآخِرَةِ مِنْ صَلَاةِ الْعِشَاءِ، قَنَتَ : "اللَّهُمَّ أَنْجِ عَيَّاشَ بْنَ أَبِي رَبِيعَةَ، اللَّهُمَّ أَنْجِ الْوَلِيدَ بْنَ الْوَلِيدِ، اللَّهُمَّ أَنْجِ سَلَمَةَ بْنَ هِشَامٍ، اللَّهُمَّ أَنْجِ الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ،

اللَّهُمَّ اشْدُدْ وَطْأَتَكَ عَلَى مُضَرَ، اللَّهُمَّ اجْعَلْهَا سِنِينَ كَسِنِي يُوسُفَ".

- وفي هذا دليلٌ على وحدة الأمة ، وضرورة السؤال والتهمم لشأنهم ، والتفكير في إنقاذهم ، ويحسس المصلين من الأنصار ، أن لهم إخوةً بُعداء يعذبون في ذاتِ الله ، فلا ننساهم من الدعاء، والدعاء لهم يعني الاعترافَ بهم والتألم لحالهم ، وسؤال الله نجاتهم .

وفِي هذا درء الأنانية والانكفاء على الذات، وهي من أسقام العصور المتأخرة ، أن تتفكك إخوةَ الدين، وينشغل كل فرد بنفسه، متجاهلا إخوةً عززها القرآن ، وشرحتها السنن الصحاح..قال تعالى : (فأصبحتم بنعمته إخوانا). وقال صلّى

اللهُ عليه وسلم:(المؤمنُ للمؤمن كالبنيان يشدُّ بعضه بعضا وشبك بين أصابعه) والله الموفق .

أَخاكَ أَخاكَ إِنَّ من لا أَخًا لَه ** كساعٍ الى الهيجا بغير سلاحِ

لحا اللَه من باع الصديق بغيره ** وما كل بيع بعته برباحِ

٣٥/ طولُ النفَس الدعوي

لم يأتِ الداعيةُ لهدايةِ الناس مباشرةً ، ولا كانت المعركةُ مع الباطل جولةً واحدة، تنتهي سريعًا ، ولذلك يُخطئ دعاةٌ استعجلوا النتائج ، وفاتتهم حكمةُ الصبر والتأني ، والترفق بالخلائق ، والانتظار الدعوي ..! عن عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، أَنَّهَا قَالَتْ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : هَلْ أَتَى عَلَيْكَ يَوْمٌ كَانَ أَشَدَّ مِنْ يَوْمِ أُحُدٍ ؟ قَالَ : " لَقَدْ لَقِيتُ مِنْ قَوْمِكِ مَا لَقِيتُ، وَكَانَ أَشَدَّ مَا لَقِيتُ مِنْهُمْ يَوْمَ الْعَقَبَةِ، إِذْ عَرَضْتُ نَفْسِي عَلَى ابْنِ عَبْدِ يَالِيلَ بْنِ عَبْدِ كُلَالٍ ، فَلَمْ يُجِبْنِي إِلَى مَا أَرَدْتُ، - أي كذبوه وسخروا منه كما هو مشهور ، وأمروه بالمغادرة سريعًا ، وسلطوا عليه صبيانهم وغلمانهم فأدموه بالحجارة...!

- يقول: " فَانْطَلَقْتُ وَأَنَا مَهْمُومٌ عَلَى وَجْهِي، فَلَمْ أَسْتَفِقْ إِلَّا وَأَنَا بِقَرْنِ الثَّعَالِبِ، فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَإِذَا أَنَا بِسَحَابَةٍ قَدْ أَظَلَّتْنِي، فَنَظَرْتُ فَإِذَا فِيهَا جِبْرِيلُ، فَنَادَانِي فَقَالَ : إِنَّ اللهَ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ وَمَا رَدُّوا عَلَيْكَ، وَقَدْ بَعَثَ إِلَيْكَ مَلَكَ الْجِبَالِ لِتَأْمُرَهُ بِمَا شِئْتَ فِيهِمْ. فَنَادَانِي مَلَكُ الْجِبَالِ فَسَلَّمَ عَلَيَّ ثُمَّ قَالَ : يَا مُحَمَّدُ. فَقَالَ : ذَلِكَ فِيمَا شِئْتَ، إِنْ شِئْتَ أَنْ أُطْبِقَ عَلَيْهِمُ الْأَخْشَبَيْنِ ". فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللهُ مِنْ أَصْلَابِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللهَ وَحْدَهُ، لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا.

- ولذلك نستفيدُ هنا حكمةَ الداعية وطولَ نفَسِه الدعوي، وعدم استعجال الهداية، ورحمة الناس، وكراهية الانتقام ،

وأنّ القلــوب بيــد الــرحمنِ ، وملامســة الأمــل البعيــد، واستشراف صلاح الأجيال القادمة، فضلًا من الله ونعمة، وما ذلكَ على الله بعزيز ..!

٣٦/ اختبارُ الرجال

كلُّ دعوةٍ جديدة، تتطلبُ أنصارًا يقومونَ بها ، وجنودًا ينصبونَ لها ، ويضحونَ لأجلها ، ولا يصحُّ تحسينُ النية في الجمع والاصطفاف، لئلا تخترق الدعوة وتشوه معانيها ..! ولذلك كان صلّى اللهُ عليه وسلم يختبر الغرباء من خارج مكة، ولا يظهر أسماءَ أتباعه ، ويخاطبهم بالحكمة والحيطة الشديدة..! يقول عَمْرُو بْنُ عَبَسَةَ السُّلَمِيُّ رضي الله عنه : " كُنْتُ وَأَنَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ أَظُنُّ أَنَّ النَّاسَ عَلَى ضَلَالَةٍ، وَأَنَّهُمْ لَيْسُوا عَلَى شَيْءٍ، وَهُمْ يَعْبُدُونَ الْأَوْثَانَ، فَسَمِعْتُ بِرَجُلٍ بِمَكَّةَ يُخْبِرُ أَخْبَارًا، فَقَعَدْتُ عَلَى رَاحِلَتِي، فَقَدِمْتُ عَلَيْهِ، فَإِذَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُسْتَخْفِيًا جُرَآءُ عَلَيْهِ قَوْمُهُ، فَتَلَطَّفْتُ حَتَّى دَخَلْتُ عَلَيْهِ بِمَكَّةَ،

فَقُلْتُ لَهُ : مَا أَنْتَ ؟ قَالَ : " أَنَا نَبِيٌّ ". فَقُلْتُ : وَمَا نَبِيٌّ ؟ قَالَ : " أَرْسَلَنِي اللهُ ". فَقُلْتُ : وَبِأَيِّ شَيْءٍ أَرْسَلَكَ ؟ قَالَ : " أَرْسَلَنِي بِصِلَةِ الْأَرْحَامِ، وَكَسْرِ الْأَوْثَانِ، وَأَنْ يُوَحَّدَ اللهُ لَا يُشْرَكُ بِهِ شَيْءٌ ". قُلْتُ لَهُ : فَمَنْ مَعَكَ عَلَى هَذَا ؟ قَالَ : " حُرٌّ وَعَبْدٌ ".

❊❊

- ولم يسمّ له أحداً ، وأنهم مجموعات متفرقة من أولئك قَالَ : "وَمَعَهُ يَوْمَئِذٍ أَبُو بَكْرٍ، وَبِلَالٌ مِمَّنْ آمَنَ بِهِ. فَقُلْتُ : إِنِّي مُتَّبِعُكَ. قَالَ : " إِنَّكَ لَا تَسْتَطِيعُ ذَلِكَ يَوْمَكَ هَذَا ؛ أَلَا تَرَى حَالِي وَحَالَ النَّاسِ ؟ وَلَكِنِ ارْجِعْ إِلَى أَهْلِكَ، فَإِذَا سَمِعْتَ بِي قَدْ ظَهَرْتُ، فَأْتِنِي ".
- ولعله مارس شكلًا من الدعوة ونشرَ معجزاتِ رسول الله وأخلاقه وعظمته قَالَ : فَذَهَبْتُ إِلَى أَهْلِي، وَقَدِمَ رَسُولُ اللهِ

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ، وَكُنْتُ فِي أَهْلِي، فَجَعَلْتُ أَتَخَبَّرُ الْأَخْبَارَ، وَأَسْأَلُ النَّاسَ حِينَ قَدِمَ الْمَدِينَةَ حَتَّى قَدِمَ عَلَيَّ نَفَرٌ مِنْ أَهْلِ يَثْرِبَ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ. فَقُلْتُ : مَا فَعَلَ هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي قَدِمَ الْمَدِينَةَ فَقَالُوا : النَّاسُ إِلَيْهِ سِرَاعٌ، وَقَدْ أَرَادَ قَوْمُهُ قَتْلَهُ فَلَمْ يَسْتَطِيعُوا ذَلِكَ، فَقَدِمْتُ الْمَدِينَةَ، فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ. فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ، أَتَعْرِفُنِي قَالَ : " نَعَمْ، أَنْتَ الَّذِي لَقِيتَنِي بِمَكَّةَ".

- فعرفه المختار ولم يتنكر له، وهذا يدل على فِطنته الشديدة ، وتركيزه الدقيق في كل داخل وخارج. وهذا من نباهة الداعية ووعيه . قَالَ : فَقُلْتُ : بَلَى. فَقُلْتُ : يَا نَبِيَّ اللهِ، أَخْبِرْنِي عَمَّا

عَلَّمَكَ اللهُ وَأَجْهَلُهُ، أَخْبِرْنِي عَنِ الصَّلَاةِ. قَالَ : " صَلِّ صَلَاةَ الصُّبْحِ، الحديث.

- فرحّب به صلّى اللهُ عليه وسلم واستبشر بقدومه، ثم علّمه أحكام الوضوء والصلاة ... والله الموفق .

٣٧/ التوكلُ وقت الشدائد

إذا صح توكلُ العبد على خالقه، وصدقَ إيمانُه ، لم يبالِ بأزماتٍ تزعج، أو شدائد تؤرق ، أو غموم تنهك.. وتبيتُ نفسُه مطمئنةً، لا ترتابُ، ولا تتكدر ، حيث فوَّض أمره إلى الله تعالى (ومن يتوكل على الله فهو حسبه) سورة الطلاق . قال أَبَو بَكْرٍ الصِّدِّيقَ رضي الله عنه يوم الهجرة ومطاردة المشركين لهم : نَظَرْتُ إِلَى أَقْدَامِ الْمُشْرِكِينَ عَلَى رُءُوسِنَا وَنَحْنُ فِي الْغَارِ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ، لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ نَظَرَ إِلَى قَدَمَيْهِ ؛ أَبْصَرَنَا تَحْتَ قَدَمَيْهِ. فَقَالَ : " يَا أَبَا بَكْرٍ، مَا ظَنُّكَ بِاثْنَيْنِ اللهُ ثَالِثُهُمَا ".

- والخطرُ محدقٌ ودانٍ، ومع ذلك متوكلٌ على الله تعالى، ويوقن أن نواصي العباد بين يديه، وأنّ النفع والضر إليه وحده ، وأنّ من حفظ شرائعه ، حفظه الله كما في الوصية الذهبية لابن عباس رضي الله عنهما:(احفظِ اللهَ يحفظك ، احفظ الله تجده تجاهك).

- وهذه منزلة عالية يشوقها أهلُ الإيمان ، لا سيما العلماء ، ولكنها لا تؤتى إلا بيقينٍ متين، وعلمٍ عميق، وتبتل مستديم، وإنابة بليغة (إنهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغبًا ورهبًا) سورة الأنبياء. فادنُ من الله توحيداً وذكرًا وإخلاصًا .. والله الموفق .

٣٨/ الغضبُ الشرعي

من الانضباطِ المنهجي والأخلاقي ، أن يكونَ غضبُ الداعي في ذاتِ الله، إذا انتُهكت المحارم، وليس لمقاصده أو رغباته الشخصية ، وهكذا علَّم صلّى اللهُ عليه وسلم صحابته، وقد كان من ألطف الناس ، لا يغضب ولا يضرب ، إلا إذا مُسّت الشرائع ، ولذلك لما سَرَقَتْ امرأة فِي عَهْدِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزْوَةِ الْفَتْحِ، فَفَزِعَ قَوْمُهَا إِلَى أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ يَسْتَشْفِعُونَهُ، قَالَ عُرْوَةُ : فَلَمَّا كَلَّمَهُ أُسَامَةُ فِيهَا تَلَوَّنَ وَجْهُ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ : " أَتُكَلِّمُنِي فِي حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللهِ ..

❊❊

- فالذي هيّجه هنا انتهاك الحدود، والشفاعة لامرأةٍ وجيهة عندهم ، فلم يحتمل حِبَّه أسامة وابنَ حبه" فقَالَ أُسَامَةُ :

اسْتَغْفِرْ لِي يَا رَسُولَ اللهِ. فَلَمَّا كَانَ الْعَشِيُّ قَامَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَطِيبًا، فَأَثْنَى عَلَى اللهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، ثُمَّ قَالَ : " أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّمَا أَهْلَكَ النَّاسَ قَبْلَكُمْ أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ، وَإِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الضَّعِيفُ أَقَامُوا عَلَيْهِ الْحَدَّ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا ". ثُمَّ أَمَرَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِتِلْكَ الْمَرْأَةِ فَقُطِعَتْ يَدُهَا، فَحَسُنَتْ تَوْبَتُهَا بَعْدَ ذَلِكَ، وَتَزَوَّجَتْ. قَالَتْ عَائِشَةُ : فَكَانَتْ تَأْتِي بَعْدَ ذَلِكَ، فَأَرْفَعُ حَاجَتَهَا إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

- وتوقع الناسُ أن قربَ أسامة منه سيُلينه ويترفق ، ونسوا أن تلك الرحمة وذلك الرفق ليس هذه مكانه ، ولذلك غضب

في وجهه ونهره (أتشفع في حد من حدودِ الله). ومثّل بابنته ليبرهن على صدقه، وحذرهم التمييز الطبقي، وانه من اسباب الهلاك . وإنما خص صلى الله عليه وسلم فاطمة ابنته بالذكر لأنها أعز أهله عنده، ولأنه لم يبق من بناته حينئذ غيرها، فأراد المبالغة في إثبات إقامة الحد على كل مكلف ، وترك المحاباة في ذلك، وأيضا وافق اسم السارقة اسمها عليها السلام فناسب أن يضربَ المثل بها، وأنه أسرعُ الناس إلى امتثال الشرع . والله الموفق .

٣٩/ المشاركة التطوعية

مِن صورِ تواضعِ الداعية وعلى همته ، مشاركتُه أصحابه في الأعمال والمهام المحتاج إليها ، وقد فعل ذلك صلّى اللهُ عليه وسلم في بناء المسجد وحفر الخندق .. قال أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، رضي الله عنه : كَانَ مَوْضِعُ مَسْجِدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِبَنِي النَّجَّارِ، وَكَانَ فِيهِ نَخْلُ وَقُبُورُ الْمُشْرِكِينَ، فَقَالَ لَهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " ثَامِنُونِي بِهِ " . فَقَالُوا : لَا نَأْخُذُ لَهُ ثَمَنًا.

وَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَبْنِيهِ وَهُمْ يُنَاوِلُونَهُ، وَهُوَ يَقُولُ : " أَلَا إِنَّ الْعَيْشَ عَيْشُ الْآخِرَهْ فَاغْفِرْ لِلْأَنْصَارِ وَالْمُهَاجِرَهْ " قَالَ : وَكَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي قَبْلَ أَنْ يُبْنَى الْمَسْجِدُ حَيْثُ أَدْرَكَتْهُ الصَّلَاةُ.

- وكونُك قائدا أو رئيسا مرموقًا ، لا يحول دون مشاركتك الأخلاقية وجهدك التطوعي ، وخدماتك الاجتماعية ، وهكذا كان ديدنُه عليه الصلاة والسلام ، قيادةٌ حازمة، ومشاركةٌ جادة، وأخلاق ريانة . ويعلمنا بذلك التواضع وحب العمل، وأن الجميع عليه مسؤوليات ومشاركات .
- وفي المشاركة التطوعية تجسيدٌ عملي لمعنى القيادة والعدالة، وتربيةٌ للأجيال على حبِّ العمل والإسهام الاجتماعي ، ودرء الراحة والغرور الذي قد ينتاب بعض الملتصقين بالنعم والكراسي ، ولا يملكون سوى الصوت والأوامر ، وليس هكذا القيادة الصحيحة ، لكنها قولٌ وعمل، وعقلٌ ومبادرة ، والسلام ...!

٤٠/ مداراةُ السفهاء

توجد فئاتٌ من المجتمع لا يُحسنُ معها إلا فن المداراة، اتقاءً لفُحشِها أو جفوتِها ، وقد عُرفت بخصالٍ سيئة ، أو عاداتٍ مستقبحة ، فيحذر منها في مواضعها، لئلا يقع الاغترار به .

والمداراةُ تعني : بذل الدنيا لصلاح الدنيا أو الدين أو هما معا، وهي مباحة، وربما استحبت، تقولُ عَائِشَةُ رضي الله عنها، إنّ رَجُلًا اسْتَأْذَنَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ : " ائْذَنُوا لَهُ، فَلَبِئْسَ ابْنُ الْعَشِيرَةِ " أَوْ " بِئْسَ رَجُلُ الْعَشِيرَةِ ". فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ أَلَانَ لَهُ الْقَوْلَ، قَالَتْ عَائِشَةُ : فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ، قُلْتَ لَهُ الَّذِي قُلْتَ، ثُمَّ أَلَنْتَ لَهُ الْقَوْلَ ؟ قَالَ : " يَا عَائِشَةُ، إِنَّ شَرَّ النَّاسِ مَنْزِلَةً

عِنْدَ اللهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ وَدَعَهُ - أَوْ تَرَكَهُ النَّاسُ - اتِّقَاءَ فُحْشِهِ ".

أخرجاه في الصحيحين .

- وهذا الرجلُ قيل لم يكن أسلم بعد وعُرِف بالتقلب ، ويسمى الأحمق المطاع، فحذر من شره، ثم لما دخلَ هشَّ له وتألفه طمعا في هدايته، ودرءاً لشره. وهذا الحديث أصل في المداراة، وفي جواز غيبة أهل الكفر والفسق ونحوهم والله أعلم.
- ويستفادُ منه حكمةُ الداعية المتنوعة، وحسنُ اطلاعه على أحوال الناس وخبرته بصفاتهم ، وأن يلبسَ لكل حالةٍ لبوسها، وأن لا يكونَ طيّبًا ساذجا على الدوام، ويعرفَ الأعداء من الأصدقاء، ويحذر منهم في المظانِ المحددة، والسلام.

٤١/ الانضباطُ العبادي

عظيمٌ عنايتُك الدقيقة بالمهام الدعوية والأسرية، وسيرورتُك فيها بالدقة النظيمة ، والخطط المرسومة ، التي توحي بعقلية نابهة ، وفكرٍ متدفق..! ولكنك وللأسف قد تتأخر في الصلوات ، أو تؤجل الأوراد قليلا . وقد يتوسع ذلك القليل. فيجفّ القلب! وقد سُئلت عَائِشَةَ رضي الله عنها : " مَا كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصْنَعُ فِي أَهْلِهِ ؟ قَالَتْ : كَانَ فِي مِهْنَةِ أَهْلِهِ، فَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلَاةُ، قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ" .

- هنا لوحةٌ جمالية من الاتزان الشخصي والسلوك العملي، فهو عليه الصلاة والسلام كالخادم لأهله ، والمساعد لهم،

ثم إذا حضرت الصلاة وصدح الأذان ، لم يُضِع حق ربه تعالى، والذي فيه صلاحُ قلبه، وانشراح نفسه (إن الصلاة كانت على المؤمنين كتابًا موقوتًا) سورة النساء .

- ومن روعة أوقات الصلوات ومواعيدها أنها تنتشلك من أوضاع الحياةِ الدنيا، وتذكرك بالتجديد القلبي والروحي، فتزداد إيماناً ، وتنشط ذكراً ، وتلهج تسبيحا وتحميداً، وتصنع عملية روحية تعينكَ على متاعب الحياةِ ، وقضاء شؤونِك وأُسرتك.. والله الموفق .

٤٢/ اللفظُ الذكي

مهما كانت المواقفُ مؤلمةً على المؤمنِ الداعية ، فإن لسانه من ذهب ، وألفاظَه مرصودة، وقد يقابلُ أشخاصًا خبثاء ، وأعداء ماكرين ، ولكنه يضبطُ نفسه، ولا ينجرف، أو يتهور، ويكتفي بالمفردة المعبرة ، واللفظةِ الذكية، كما في هذه القصة.. عن عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا زَوْجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنها قَالَتْ : دَخَلَ رَهْطٌ مِنَ الْيَهُودِ عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالُوا: السَّامُ عَلَيْكُمْ. قَالَتْ عَائِشَةُ : فَفَهِمْتُهَا، فَقُلْتُ : وَعَلَيْكُمُ السَّامُ وَاللَّعْنَةُ. قَالَتْ : فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " مَهْلًا يَا عَائِشَةُ، إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الرِّفْقَ فِي الْأَمْرِ كُلِّهِ ". فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ، أَوَلَمْ تَسْمَعْ مَا قَالُوا ؟ قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " قَدْ قُلْتُ : وَعَلَيْكُمْ ". كما في الصحيحين.

- فهو عليه الصلاة والسلام يعلّم عائشة الحكمةَ في الرد ، وينكر عليها الإفراط في الشتائم ، وإن كانوا يهودًا ، ولكنّ أخلاقَنا عظيمة، وحكمتَنا حاضرة، فيكفيهم ما قالوه من المكر والأذى قول (وعليكم). فهو دعاءٌ عليهم كما فعلوا، أو أننا مصيرنا جميعًا إلى الموت ، فنحن فيه سواء .
- وهذا من الأجوبة الذكية ، وسيعيها بعضُهم ولو بعد حين ، وهو خيرٌ من سِباب متراكم ، وملافظ منكرة ، لا تليق بالشخصية المؤمنة وتعظيم الله لها بالشرع والآداب المرعية، فليس المؤمن بالطعان ولا اللعان ولا الفاحشِ البذئ.. والله الموفق .

٤٣/ الحنو المتفضل

ما أجملَ تواصلَ الزوجين وحنوَ بعضهم على بعض، ويعظم ذلك بعد مغادرة أحدهما الحياة ، وهذا ما صنعه صلّى اللهُ عليه وسلم مع زوجه خديجة رضي الله عنها ، أحبَّ نسائه إليه ، وما تزوج عليها حتى ماتت..عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، قَالَتْ : مَا غِرْتُ عَلَى أَحَدٍ مِنْ نِسَاءِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا غِرْتُ عَلَى خَدِيجَةَ، وَمَا رَأَيْتُهَا، وَلَكِنْ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُكْثِرُ ذِكْرَهَا، وَرُبَّمَا ذَبَحَ الشَّاةَ، ثُمَّ يُقَطِّعُهَا أَعْضَاءً، ثُمَّ يَبْعَثُهَا فِي صَدَائِقِ خَدِيجَةَ، فَرُبَّمَا قُلْتُ لَهُ : كَأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ فِي الدُّنْيَا امْرَأَةٌ إِلَّا خَدِيجَةُ. فَيَقُولُ : " إِنَّهَا كَانَتْ، وَكَانَتْ، وَكَانَ لِي مِنْهَا وَلَدٌ ".

- وأيضًا أثنى عليها وبيّن مقامَها في حياته :(آمنت بي إذ كفر بي الناس، وصدّقتني إذ كذّبني الناس، وواستني بمالها إذ حرمني الناس، ورزقني اللهُ ولدها إذ حرمني أولاد النساء).

وإذا سمع صوت أختها هالة ذكرها ومدح فضائلها .

- ومن الوفاء الحاني، والفضل المحفوظ يتصدق بلحم الشاة باسمها، ويهدي إلى زميلاتها ، عرفانًا بفضلها فيتصل ثوابها، وينتشر ذكرها ، وهذا من حسن الوفاء بين الزوجين .

ويتحدث الناسُ عن عنايته بتلك الفقيدة، وأنها كانت وكانت ، فيعتبر الأزواج من ذلك الخلق النبيل.. واللهُ تعالى أعلم.

٤٤/ الزهادةُ العجيبة

الزهدُ ليس دعوى باللسان أو خطبـًا تردد، أو تمنياتٍ صادحة..كلا .. ولكنه واقع يحتمله المرء ويعيشه ولا يبالي، والسببُ أنه يتطلع إلى ما عند الله والدار الآخرة ، ويخشى الدنيا ومفاتنها..! ويقول ذلك والدنيا تأتيه من كل مكان ، فيصرفها في سبيل الله، فليس هو عديما منها حتى يتزهد أو يتواضع ..! قال عمر رضي الله عنه في حديث الإيلاء الطويل :

فَرَأَيْتُ أَثَرَ الْحَصِيرِ فِي جَنْبِهِ، -صلّى اللهُ عليه وسلم - فَبَكَيْتُ، فَقَالَ : " مَا يُبْكِيكَ ؟ " فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ كِسْرَى، وَقَيْصَرَ فِيمَا هُمَا فِيهِ وَأَنْتَ رَسُولُ اللهِ. فَقَالَ : " أَمَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ لَهُمُ الدُّنْيَا، وَلَنَا الْآخِرَةُ ".

- وحقًا فإن الدنيا بثرواتها المتضخمة ، وفتنها العابثة، ليست لأهل الإيمان ، لما فيها من الصرف والفتنة، ولكنَّ دنياهم ما يقربهم إلى الله، ويستمتعون بها بدون إسرافٍ ولا مخيلة..! ولذلك وعاها الأنبياء والعقلاء فما خلدوا لها، ولا انشغلوا بزهراتها، حفاظا على دينهم ورسالتهم.
- وفي حديث آخر عند الترمذي، اختصر الدنيا وقلل مكثه فيها، وأن هدفه فيها هداية الناس، وليس المتعة الخالدة، والعبث الفاني : نَامَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى حَصِيرٍ، فَقَامَ وَقَدْ أَثَّرَ فِي جَنْبِهِ، فَقُلْنَا : يَا رَسُولَ اللهِ، لَوِ اتَّخَذْنَا لَكَ وِطَاءً. فَقَالَ : " مَا لِي وَلِلدُّنْيَا، مَا أَنَا فِي الدُّنْيَا إِلَّا كَرَاكِبٍ اسْتَظَلَّ تَحْتَ شَجَرَةٍ ثُمَّ رَاحَ وَتَرَكَهَا ".

- وهذا صورةٌ رائعة للعظيم المتواضع، والوجيه الزاهد، الذي يستوي عنده الوطاء الفاره مع الحصير الخشن ، وتبقى قضيته أسمى من ذلك كله ، فقد جاء رسولا عظيما محملًا بقيم ساميه ، لا تأتلف والانشغال الدنيوي الفاخر ..
- وفائدةُ ذلك للنفس والعمل والدعوة ، التواضع والتفكير فيما عند الله والاستعداد للآخرة ، ورحمة الضعفاء ، ومعرفة قدر النفس ، وتهذيب السلوك ، وما انفتحَ امرؤ على الدنيا ، إلا تعالى واغتر.. والسلام ..!

٤٥/الطعامُ المبارك

يدُ الله مع الجماعة، وازدانت الجماعةُ ببركة رسول الله وحضوره ومعجزته ، فما نشاهده هنا دليل على نبوته، وبرهانٌ على مصداقيته، وإلا كيف لطعام رهطٍ من الناس أن يكفيَ جيشًا كاملا ، يصل عددهم إلى الألف .. يقولُ جَابِر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : إِنَّا يَوْمَ الْخَنْدَقِ نَحْفِرُ، فَعَرَضَتْ كُدْيَةٌ شَدِيدَةٌ، فَجَاءُوا النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالُوا : هَذِهِ كُدْيَةٌ عَرَضَتْ فِي الْخَنْدَقِ. فَقَالَ : "أَنَا نَازِلٌ ". ثُمَّ قَامَ وَبَطْنُهُ مَعْصُوبٌ بِحَجَرٍ، وَلَبِثْنَا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ لَا نَذُوقُ ذَوَاقًا ، فَأَخَذَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمِعْوَلَ ، فَضَرَبَ، فَعَادَ كَثِيبًا أَهْيَلَ ، أَوْ أَهْيَمَ ، أي رملاً سائلاً.

- فانظر نزل لمشاركتهم ولم يعتذر وعمل بنفسه وهو جائع مجهد . فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، ائْذَنْ لِي إِلَى الْبَيْتِ. فَقُلْتُ لِامْرَأَتِي: رَأَيْتُ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَيْئًا مَا كَانَ فِي ذَلِكَ صَبْرٌ، فَعِنْدَكِ شَيْءٌ قَالَتْ : عِنْدِي شَعِيرٌ، وَعَنَاقٌ . فَذَبَحَتِ الْعَنَاقَ، وَطَحَنَتِ الشَّعِيرَ حَتَّى جَعَلْنَا اللَّحْمَ فِي الْبُرْمَةِ- القدر- ثُمَّ جِئْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْعَجِينُ قَدِ انْكَسَرَ ، وَالْبُرْمَةُ بَيْنَ الْأَثَافِيِّ- الأحجار المنصوبة - قَدْ كَادَتْ أَنْ تَنْضَجَ، فَقُلْتُ : طُعَيِّمٌ لِي فَقُمْ أَنْتَ يَا رَسُولَ اللهِ وَرَجُلٌ، أَوْ رَجُلَانِ. قَالَ : " كَمْ هُوَ " فَذَكَرْتُ لَهُ، قَالَ : " كَثِيرٌ طَيِّبٌ ". قَالَ : " قُلْ لَهَا : لَا تَنْزِعِ الْبُرْمَةَ، وَلَا

الْخُبْـزَ مِـنَ التَّنُّـورِ حَتَّـى آتِـيَ ". فَقَـالَ : " قُومُـوا ". فَقَـامَ الْمُهَاجِرُونَ، وَالْأَنْصَارُ، ..

- طعام مبارك .. بورك بحضوره ودعا له جميع الجيش ..!

فَلَمَّا دَخَلَ عَلَى امْرَأَتِهِ قَالَ : وَيْحَكِ، جَاءَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَـلَّمَ بِالْمُهَـاجِرِينَ، وَالْأَنْصَـارِ، وَمَـنْ مَعَهُـمْ. قَالَـتْ : هَـلْ سَأَلَكَ ؟ قُلْتُ : نَعَمْ.

- وكانت زوجته مؤمنةً عاقلة ، أدركت أن الأمرَ فيه سر ، لا يعرفه إلا نبيٌ مرسل ، وهم مأمورون بالاتباع..! فَقَـالَ : "ادْخُلُوا، وَلَا تَضَاغَطُوا ". فَجَعَلَ يَكْسِرُ الْخُبْزَ، وَيَجْعَلُ عَلَيْهِ اللَّحْـمَ، وَيُخَمِّـرُ الْبُرْمَـةَ وَالتَّنُّـورَ إِذَا أَخَـذَ مِنْـهُ، وَيُقَـرِّبُ إِلَـى أَصْـحَابِهِ، ثُـمَّ يَنْـزِعُ فَلَـمْ يَـزَلْ يَكْسِـرُ الْخُبْـزَ، وَيَغْـرِفُ حَتَّـى

شَبِعُوا، وَبَقِيَ بَقِيَّةٌ، قَالَ : " كُلِي هَذَا، وَأَهْدِي ؛ فَإِنَّ النَّاسَ أَصَابَتْهُمْ مَجَاعَةٌ ".

- وهنا درسٌ آخر في تواضعه وكرمه، وتبسطه مع أصحابه، وشعوره بالآخرين من الجياع ، عليه الصلاة والسلام.. والله الموفق .

٤٦/ الصلاةُ المخففة

عبادتُه مطولةٌ عميقة ، قد ازدانت بالخشوعِ الدافئ، وطابت بالخضوعِ الدائم ، ومع ذلكَ إذا صلّى معه الناس، راعى ضعيفَهم ، ورحمَ صغيرَهم ، وقدّر وضعَ نسائهم .. يقول أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رضي الله عنه إن النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : " إِنِّي لَأَدْخُلُ فِي الصَّلَاةِ، وَأَنَا أُرِيدُ إِطَالَتَهَا فَأَسْمَعُ بُكَاءَ الصَّبِيِّ، فَأَتَجَوَّزُ فِي صَلَاتِي ؛ مِمَّا أَعْلَمُ مِنْ شِدَّةِ وَجْدِ أُمِّهِ مِنْ بُكَائِهِ ".

- وهنا رحمةٌ عجيبة، ومراعاة لمصالح الناس ، والتخفيف على النساء ، وصحة شهودهم صلاة الجماعة بصغارهم،

وشفقة الراعي برعيته، وفي حديث آخر : (إِنَّ مِنْكُمْ مُنَفِّرِينَ، فَأَيُّكُمْ مَا صَلَّى بِالنَّاسِ فَلْيَتَجَوَّزْ، فَإِنَّ فِيهِمُ الضَّعِيفَ وَالْكَبِيرَ وَذَا الْحَاجَةِ) فهذه الصلاةُ المعظمةُ في ذهنه عليه الصلاة والسلام وهي قرة عينه ، تنكسر فيها قاعدة التطويل رحمةً ورأفة بالمرأة وابنها .. فأي أخلاقٍ تلك ، وأيّ دين يضاهي ديننا في العظمة والرحمة...(وما أرسلناك إلا رحمةً العالمين). سورة الأنبياء.

- وأمر الأئمةَ بمراعاة ظروف الناس وحوائجهم من ضعف او مرض أو حاجة . ولفظة (وذا الحاجة) تستدعي فيك كل معاني الجلالة والإعظام لهذا الدين القويم، وهذه الشريعة المباركة ، والتي جاءت بنفع الناس لا مضرتهم ..! وكما أن

الصلوات محبوبة عند الائمة وتلاوة القرآن فيها وتحسينها..

ولكنْ تذكر أن للناس شغولاً وصروفا، تتطلب منا حكمةً في تطبيق تلك الطاعات، قال تعالى :(وما جعل عليكم في الدين من حرج) سورة الأحزاب . والسلام .

٤٧/ الأمن الغذائي

شرعَ الإسلامُ الزكاة الطيبة، حتى تَطيبَ أموالنا ، وترقَّ أخلاقنا ، ونحس بإخواننا ، واستحبّ لنا الكرم والصدقة ، والشهامة والسماحة .. وثمةَ نوعٌ آخر من التعاون الأخوي ، والترابط الإيماني ، وهو الاقتسام أيام الغزو والشدائد .. يقول الرَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مادحًا فئةً من الناس ، ويشيد بترابطهم وآصرتهم الإيمانية : " إِنَّ الْأَشْعَرِيِّينَ إِذَا أَرْمَلُوا فِي الْغَزْوِ، أَوْ قَلَّ طَعَامُ عِيَالِهِمْ بِالْمَدِينَةِ ؛ جَمَعُوا مَا كَانَ عِنْدَهُمْ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ، ثُمَّ اقْتَسَمُوهُ بَيْنَهُمْ فِي إِنَاءٍ وَاحِدٍ بِالسَّوِيَّةِ، فَهُمْ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُمْ ".

- افتقروا وقلَّ طعامهم، وعددهم كثير، ولكن البركة مع الجماعة ، وطعام الإثنين كافي الأربعة ، ولذلك يعمدون إلى الشِّركة والقِسمة، ليعم الفضل، وتنزل البركة .
- وفي ذلك تجسيدٌ للتآخي والتلاحم الديني، ونبذ الأنانية والطمع الفرداني ، وأنّ الفرد جزء من كتلة إيمانية ملتحمة (إنما المؤمنون إخوة) سورة الحجرات . ومثلُ تلك الخصال تقوي الترابط، وتبارك الطعام، وتزيل الجفاء والتقاطع ، ويحرص الجميع على الوَحدةِ والتعاضد . وفيها يحس الغني بالفقير، والقوي بالضعيف، والكبير والصغير، وأنّ النعم كلها من الله، وكنزها أو الاستئثار بها من موبقاتها، وانعدام البركة فيها.. وهو مما يتنافي مع سمات المجتمع المسلم. والله الموفق .

٤٨/ حديث الوجه

يتهللُ وجهُه بالحياء والرزانة، والتعبير عما لا يحبه، ولكنه لا يتكلم حياء ، ولا يكثر الزجر ، بل يتغيرُ محياه ، ويضيقُ شكله، فيعرفون أنه كارهٌ وغاضب.. يقول أبو سعيد الخدري -رضي الله عنه- : كان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أَشَدَّ حياءً من العَذْرَاءِ فِي خِدْرِهَا، فإذا رأى شيئا يَكْرَهُهُ عرفناه في وجهه.

❊❊

- لأنها لم تخالط أحدًا ، ولا زالت حييةً لطيفة، قليلةَ الكلام، ضعيفة المراس، لا تكاد تتصرف أو تتحدث.. ولذلك توصف بالوقار والحياء وشدة الخجل..! وكذلك صلّى اللهُ

عليه وسلم كان أشدَّ منها في هجر القبائح، والتباعد عن المناكر وأهلها، وإذا كره شيئًا ، عبر بوجهه وسلوكه، فينزجر صحابته ومن حضره منهم ..!

- والحياءُ سلوكٌ أخلاقي عظيم ، يبعثُ على فعل الجميل ، وترك القبيح، وهو من خصال الإيمان ، وإنما شبه صلى الله عليه وسلم بحياء العذراء في الخدر. من باب التقريب والتفهيمِ ..

يَعيشُ المَرءُ ما اِستَحيا بِخَيرٍ ** وَيَبقى العودُ ما بَقِيَ اللِحاءُ

فَلا وَاللَهِ ما في العَيشِ خَيرٌ ** وَلا الدُنيا إِذا ذَهَبَ الحَياءُ

- وهذا الحَياءُ يُزيّنُ الشخصية، ويروزُ السلوك، ويحمل على التقوى، وقلة الكلام والتدخلات ، وزيادة العفة والانضباط.

- وكان يقعُ من النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ ما لم تُنتَهَكْ حُرُماتُ اللهِ، أو ينَل من الشرائع ، فإذا انتُهِكَتْ المحارم ؛ استشاط غضبه، والتهبَ تأنيبه ، ويَفعَلُ ما مِن شأْنِه تَوْجيهُ المؤمِنينَ، وحَمْلُهم على شَريعةِ اللهِ تعالَى . وفي هذا دلالة على فَضيلةِ الحَياءِ، وأنَّه محمودٌ ميمون، ما لم يَنتَهِ إلى الضَّعفِ والخَوَرِ، وحينها لا يكون حياءً، بل ضعفا وعجزًا، والله الموفق .

٤٩/ صديق العمال

له عمالٌ يقتاتون عنده، ولكنه لا يعاملُهم باستعلاء، ولا يتعمدُ إذلالَهم ، أو يعنِّفهم بصورةٍ من صور العنف المعاصرة، لكنه على الضد من ذلك ، قد غصّ قلبُه بالرحمة ، وامتلأ بالإشفاق ، فعقدَ مع عماله صداقةً وإخوةً ، ومحبة ورحمة، يتقرب إلى الله تعالى بمحبتهم ورحمتهم، وعدم المشاقة عليهم .. جاء في الصحيح عن المعرور بن سُوَيْد، قال: لَقِيْتُ أبا ذر بالرَّبَذَة، وعليه حُلَّةٌ، وعلى غلامه حُلَّة، فسألتُه عن ذلك، فقال: إني سابَبْتُ رجلا فعَيَّرْتُه بأمِّه، فقال لي النبي صلى الله عليه وسلم: (يا أبا ذَرٍّ أعيّرْتَهُ بأمِّه؟ إنَّك امرؤٌ فيكَ جاهلية، إخوانُكم خَوَلُكُم، جَعَلَهُم اللهُ تحت أيديِكم، فمن كان أخوه

تحت يده، فلْيُطْعِمه مما يأكلُ، ولْيَلْبِسُه مما يَلْبَسُ، ولا تكلُفُوهم ما يَغْلِبُهم، فإنْ كَلَفْتُمُوهم فَأَعِيْنُوهُم).

❊❊

- فتبسّط مع عمالك ، واسكبْ عليهم رحماتِ المخالطة والإنصاف والإحسان والتواضع ، ولا تشق عليهم أو تكلفهم ما لا يحتمل، وهادهم طعاما ولباسا فاخرين..! واجعل منهم مفتاحًا إلى جنات النعيم .
- واعتبرهم شكلًا من الصداقة أو إخوة تعرفت عليهم ، وإذا قصّروا فسرّحهم بلا ظلم ولا تهديد، فالراحمون يرحمهم الرحمنُ، ومن لا يرحم لا يُرحم ، ولا تنزعُ الرحمة إلا من شقيّ، وفقنا الله وإياكم لحُسن العمل.. والسلام .

٥٠/ الحفز الهممي

هنا أسلوبٌ تشويقيٌ عجيب، وتشجيعٌ هممي بديع ، سلكه صلّى اللهُ عليه وسلم ليشحذَ هممَهم ، ويشعلَ عزماتِهم، فينطلقون بلا تردد، ويواجهون بلا تعثر، فالمكسبُ هنا حبُّ الله ورسوله فهي علامةُ إيمانٍ مشرق، تدفع النفاق والتهمة ..!

قال سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، إِنّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : " لَأُعْطِيَنَّ هَذِهِ الرَّايَةَ غَدًا رَجُلًا يَفْتَحُ اللهُ عَلَى يَدَيْهِ يُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ، وَيُحِبُّهُ اللهُ وَرَسُولُهُ ". قَالَ : فَبَاتَ النَّاسُ يَدُوكُونَ لَيْلَتَهُمْ، أَيُّهُمْ يُعْطَاهَا .

- نشَّطهم بهذا الخطاب وباتوا يتحاورون فيه ، وصفات ذلك المحب الصدوق .. فمن هو ، وكيف سينالها . فَلَمَّا أَصْبَحَ النَّاسُ غَدَوْا عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كُلُّهُمْ يَرْجُو أَنْ يُعْطَاهَا - وإنما رجوها لعظم الوصفِ فيها، وليس لأنها قيادةٌ رفيعة، أو من خلفِها مال وثروات كلا: فَقَالَ : "أَيْنَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ". فَقَالُوا : يَشْتَكِي عَيْنَيْهِ يَا رَسُولَ اللهِ. قَالَ : " فَأَرْسِلُوا إِلَيْهِ، فَأْتُونِي بِهِ ". فَلَمَّا جَاءَ بَصَقَ فِي عَيْنَيْهِ، وَدَعَا لَهُ، فَبَرَأَ، حَتَّى كَأَنْ لَمْ يَكُنْ بِهِ وَجَعٌ، فَأَعْطَاهُ الرَّايَةَ.

- واختار عليًا لحُسن صفاته، وصدق توجهه ، وظهور مناقبه، ولا يكاد يجهلها أحد ، فهو الشجاع القائد ، والفدائي

المشهور! فَقَالَ عَلِيٌّ رضي الله عنه : يَا رَسُولَ اللهِ، أُقَاتِلُهُمْ حَتَّى يَكُونُوا مِثْلَنَا ؟ فَقَالَ : " انْفُذْ عَلَى رِسْلِكَ حَتَّى تَنْزِلَ بِسَاحَتِهِمْ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ، وَأَخْبِرْهُمْ بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ مِنْ حَقِّ اللهِ فِيهِ، فَوَاللهِ لَأَنْ يَهْدِيَ اللهُ بِكَ رَجُلًا وَاحِدًا خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمْرُ النَّعَمِ ".

- وعلّمه هنا آدابَ الحرب ، وأن لها قواعدَ وشروطًا يفاخر الإسلامُ بانتاجها خلافا لحروب الهمجيين، الذين طغوا في البلاد من الشرق والغرب ، وأكثروا فيها الفساد تدميرا وتخريبا ، واستعملوا فيها كل المحرمات الدولية ، والله المستعان . وقبلها علّم الصحابة فضلَ محبة الله ورسوله، ونوّه على الصفة الروحية قبل الجسمية ، وأن الهمة

الملتهبة طريق إليها ، واحتشاد الناس بمثل ذلك المقام الرفيع ، حتى إنّ عمر رضي الله عنه قال فيما روي عنه:" ما تمنيتُ الإمارة الا يومئذٍ " والسلام .

تم كتاب (من جماليات السيرة النبوية) الحمد للّهِ على توفيقه، والشكر له على تيسيره وتسديده .

المؤلف في سطور:

د/ حمزة بن فايع إبراهيم آل فتحي

- أستاذ الحديث المساعد بقسم الدراسات الإسلامية ، ورئيس قسم الشريعة بتهامة بفرع جامعة الملك خالد بمحايل .
- شغل منصبَ وكيل القبول سابقًا .. وشؤون الطلاب لمدة ثلاث سنوات .
- عضو اللجنة الثقافية وجمعية الأيتام بمحايل .
- له ثلاث بحوث علمية في السنة منشورة .
- كتب أكثر من (١٠٠) كتابًا في الحديث والدعوة منها :
- طلائعُ السلوان في مواعظ رمضان
- نسماتٌ من أم القرى

- شجنُ المنابر وهتَنُ المحابر.
- الخطب الحديثية .
- مواقفُ علمية للأئمة الأسلاف.
- سلالمُ العلم ومدارج الفهم.
- ما يعيشُ له الجهابذة.
- أدويةُ الشتات العلمي.
- اليراعة الرمضانية.
- سلسلة أربعينيات متنوعة منها: النصر ، والبركة، والمعالي. والثباتية. والبلسمية، والسنن الإلهية. والذكائية .
- وهو كاتب وناظم

ومن الدواوين الشعرية :

- توهجات النيل – عاصفةُ الحزم – وطن ومنن–مشاعر ومفاخر– محايليات– فهزموهم بإذن الله–
- ومن المنظومات : الكوكبُ الساري على تراجم البخاري– وسَلسال النهر نظم نخبة الفكر – ومنائر الإسعاد نظم لُمعة الاعتقاد وغيرها . والله الموفق.